

روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل
مهنتي القتل



www.dvdmartab.com

المؤسسة العربية الجديدة
للطباعة والنشر

● رجل المستحيل ● مهنتي القتل ● ٤٠ ● المومنة العربية الجديدة بالحدود بالحدود

المؤلف



د. سبل هارون

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للتبليغ
زاهية
بالأحداث
المثيرة



التميز في مصر

وما بعد ذلك
أمرها في مصر
القول العربية
والعالم

مهنتي القتل

- لماذا ابحار (المومنة) قاتلاً محترفاً قتل (أدهم صبرى) بالذات ؟
- كيف تم استدراج (أدهم صبرى) إلى حلبة الصراع في (لاش فيجاس) ؟
- ثرى... هل نجح القاتل المحترف في القضاء على (رجل المستحيل)، لأن مهنته هي القتل ؟
- المزايا الفاضلة الثرية؛ فقد تكون آخر معامرات (رجل المستحيل) .



العدد القادم : الانتحاريون

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل واحد في سن (أدمم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدمم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة بذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - الضحية ..

ارتفع صوت البوق المميز لسيارات الشرطة ، أمام فندق صغير في أحياء مدينة (لاس فيجاس) الأمريكية ، واندفع عدد من رجال الشرطة الأمريكية إلى هو الفندق ، وازدحم بهم مصعبه ، وهم ينتقلون مع رجال المعمل الجنائى إلى الطابق الثالث ، حيث انتشروا داخل واحدة من حجراته ، وانهمك بعضهم في تصوير أرجاء الحجرة في اهتمام ، على حين انهمك البعض الآخر في فحص كل الأركان والجوانب ، وجمع كل ما يثير الشك في المكان .. أما الباقون فقد وقفوا يتطلعون إلى الجثة المستجاة فوق الفراش .. ولم يكدر رجال المعمل الجنائى يتنبهون من تصوير المكان وفحصه ، حتى بدأ المفتش (سميت) فحص الجثة ..

كانت لرجل في الصف الثاني من اللاتينات ، طويل القامة ، وباضى القوام ، عريض المنكبين ، وسيم الملامح ، على الرغم من القرب الذى يتوسط جبهته ، حيث تجعدت بقعة كبيرة من الدهاء ..

أفرغ المفتش (سميت) محتويات ستره القتل ، وأخذ يقلبها بين كفتيه في دهشة ، ثم لم يلبث أن ناولها لمساعدته (دونالد) ، وهو يقول :

— الفحص هذه الأوراق ، وأحبرني برأيك فيما تراه .
تجملت الدهشة في عيني (دونالد) وهو يفتحص الأوراق ، ثم هتف :

— يا للشيطان !! أي رجل هذا ؟

التقط منه المفتش (سميت) كل الأوراق ، وعاد يفحصها ، وفي رأسه تدور عشرات التساؤلات ..

كان ما يحمله القتل مسدسًا من طراز (كولت) ، من نفس الطراز الذي يستخدمه رجال الجيش المصري ، وبعض الثوارب واللّحي المستعارة ، وعدداً من جوازات السفر تحمل كلها صورة القتل ..

راجع المفتش (سميت) جوازات السفر أكثر من مرة ، دون أن تتلاشي دهشته .. كان كل منها يحمل اسماً وجسدية مختلفة ، على الرغم من صورة القتل الواضحة التي تميز كلاهما ، فهو في أحدهما يحمل اسماً إيطالياً ، وفي الآخر أمريكياً ، وفي الثالث فرنسياً .. ومن العجيب أن ملاح القتل لم تكن لتشي بجسده ،

فهو تتناسب والملاح الفرنسي ، على الرغم من شعره القاسم ، وعينه السوداوين ، كما تصلح للإيطالية ، على الرغم من قامته القارعة ، وهو أمريكي في قوامه ، إسباني في حاجبيه ، شرق في قوته ..

دس المفتش (سميت) جوازات السفر في جيب معطفه ، وقال :

— هذا الرجل إما جاسوس خطير ، أو لص محترف غمغم (دونالد) في خيرة :
— أو محتل رهيب .

عاد (سميت) يخرج جوازات السفر ، ويطلع إليها طويلاً ، ثم التقط اثنين منها ، وأعاد الباقي إلى معطفه ، وهو يقول :

— أعقد أن هذين الجوازين هما مفتاح اللّغز كله .
تطلع (دونالد) إلى الأسماء المدونة بالجوازين ، وقال :

— إن أحدهما يحمل اسماً عبرانياً ، والآخر مصرياً .

ضرب (سميت) الجوازين براحته ، وقال في لغة :
— هذا هو الحل .. أراهنك أن ما تفحصه الآن واحد من نتاج حرب الخابرات في الشرق الأوسط .

هتف (دونالد) في دهشة :

أوماً (سميت) برأسه ، قائلاً :

— سأدفع مائة دولار عن طيب خاطر ، لو ثبت عكس ذلك .

في نفس اللحظة التي انتهى فيها (سميت) من عبارته ، تقدم منه أحد رجال الشرطة التابعين له ، وقال :

— هناك ديبلوماسى مصرى ، يطلب مقابلتك على الفور ياسيدى المفتش .

تألفت عينا (سميت) بريق النصر ، وهو يتخف محمداً (دونالد) :

— ألم أقل لك ؟

ثم التفت إلى رجل الشرطة ، وقال في حماس :

— دعه يحضر على الفور .

لم تكده تخطى خطوات ، حتى دخل الحجرة وجلس وقور ، معوسط القامة ، شرق الملامح ، واجه المفتش (سميت) ، قائلاً :

— هل يمكنى أن ألقى نظرة على جثة القتل أيها المفتش ، هناك من الأبواب ما يدعنا للشك في كونه أحد الرعايا

المصريين .

أشار المفتش (سميت) إلى الجثة ، وقال في هدوء :

— ها هو ذا القتل ..

الترب الديبلوماسى المصرى من جثة القتل ، ولم يكده يلقى عليها نظرة واحدة حتى أخفى وجهه براحة ، وغمغم في أسى :

— يا إلهى !! إنه هو .

تسببت حواس (سميت) و (دونالد) إلى عبارة الديبلوماسى المصرى ، الذى التفت إليهما ، ومسح عينيه وكأنه يخفف دموعه هاربة ، وقال في صوت حزين :

— هذا الرجل واحد من رعايانا أيها المفتش .. هل يمكننا التكفل به ؟

تملك الحماس من المفتش ، وهو يقول :

— بعد أن يفحصه الطبيب الشرعى ، بالطبع يمكنكم ذلك .

ثم التقط جواز السفر الذى يحمل اسماً وجسدية مصريين ، وعاد يقرأ الاسم المدوّن به في إيمان ، وهو يقول :

— إذن فهو مصرى .

قال الديبلوماسى :

— بالطبع .. إنه مصرى من رأسه حتى أخمص قدميه .

نهد المفتش في ارتياح ، وعاد يقرأ الاسم المدون بجواز السفر
للمرة العاشرة ، وهو يقول :

— حسنا ياسيدى ، سأعمل على أن تتسلموا جنة وجلتكم
في أسرع وقت ممكن .. ولكن هل يحمل حقاً هذا الاسم المدون
بجواز سفره .

ثم أدار الجواز ليراجه عيني الديبلوماسي المصرى ، الذى أوما
برأسه إيجاباً ، وقال في أسف وحزن :

— نعم أيها المفتش ، هذا هو اسمه الذى غُرف به طيلة
حياته .. (أدهم صبرى) .

* * *



١٠

٢ — البداية ..

أشرقت شمس الصباح التالي على حركة دائبة في القنصلية
المصرية ، في (لاش فيجاس) .. وبدأت مجموعة من الاتصالات
المعلقة بالسَّيْرَة والحذر ، حتى تم تسلُّم اللجنة في الحادية عشرة
صباحاً ، بعد انتهاء الطبيب الشرعى من فحصها .. وعلى الفور
تم حملها بطائرة خاصة إلى (مصر) .. ولقَّ عام الثانية عشرة
ظهراً تكسَّ العلم المصرى فوق القنصلية المصرية ، دون أن
يفصح مسئول واحد فيها عن سبب ذلك الإجراء ..

وفي نفس اللحظة علَّقت أسانير ديبلوماسى آخر ، في
قنصلية دولة غير عربية من دول الشرق الأوسط ، ووضع جماعة
هاتفه الخاص ، وهو يقول في حماس وانفعال ، محدثاً رجلاً طويل
القامة ، عريض المنكبين يجلس أمام مكتبه صامتاً ، واضح
التعب والإرهاق :

— رائع .. إنها المرة الأولى التى يتأكد لنا فيها مصرع هذا
الشیطان المصرى على نحو لا يقبل الشك .

ثم أطلق ضحكة تفيض بالسعادة والظفر ، قبل أن يرت
على كنف الرجل مستطردًا :

— لك الفخر يا (أنطوان) .. لقد حققت ما عجز عنه
العمالقة في أرجاء العالم أجمع .. لقد قتلت أعظم ضابط مخبرات
مصرى ، بل أعظم ضابط مخبرات في العالم أجمع .

زفر (أنطوان) ، وقال وهو يلوح بكفه :

— لم يكن ذلك هيتا يامستر (عايزو) .. لقد كاد يقتلنى
أمس في الفندق ، لولا أن

قاطعه (عايزو) صائحًا في مرح :

— المهم أنك نجحت في قتله في النهاية يا عزيزى (أنطوان) ،
وهذا وحده كفيل بأن يخلد اسم (أنطوان مانيل) في تاريخ
المخابرات إلى الأبد ..

مطأ (أنطوان) شقيقه ، وقال :

— لست أحد رجال المخابرات يامستر (عايزو) ..
تطلع إليه (عايزو) لحظة في تساؤل ، ثم لم تلبث أسأريه أن
انفجرت وهو يضغط زرًا مثبتًا بمكبسه ، قائلاً :

— إضئ أنهم يا عزيزى (أنطوان) .. مستحصل على المليون
دولار المخبية على الفور .. بأى اسم تحب أن يصدر الشيك ؟

ابسم (أنطوان) لى حيث ، وقال :

— لست أحب الشيكات يامستر (عايزو) ، إنها تحتاج
إلى الكثير من الوقت .

عاد (عايزو) يقهقه ضاحكًا ، ويقول :

— حسنا يامستر (أنطوان) .. مستحصل على مكافأتك
نقدًا ، وأنت تستحقها عن جدارة ، ولا ريب أنك تشعر بالفخر .
ارفع رأس (أنطوان) إلى (عايزو) لى بطء ، وانمعت
عيناه يريق ساعره وهو يتطلع إلى هذا الأخير ، قبل أن يتر كفيه
قائلًا :

— لم بعد القتل يثير فى نفسى آفة مشاعرة يامستر
(عايزو) ، دعا كتم أتم تسعدون بمصرع المدعو (أدهم
صبرى) هذا .. أما بالنسبة لى فلم يكن الأمر سوى عمل
روتينى ، برغم كل الصعوبات التى لاقيناها هذه المرة .

غمغم (عايزو) فى دهشة :

— عمل روتينى ؟

ابسم (أنطوان) وهو يقول :

— نعم يامستر (عايزو) .. لقد كتبت أمارس مهنى ،

ومهنى هى القتل .

لحظة أيها القارئ .. ربما بدت لك بداية مغامرتنا هذه مربكة
ومعيرة .. ولكن هذا يعود إلى أنها ليست البداية الحقيقية
للأحداث .. فهذه ترجع إلى ثلاثة أسابيع مضت ، في حجرة
مدير مختبرات تلك الدولة غير العربية من دول الشرق
الأوسط ..

كانت البداية الحقيقية في الساعة السابعة والنصف صباحاً
في تلك الدولة ، حينما سمع مدير مختبراتها دقات هادئة على باب
حجرته ، فرفع رأسه عن الأوراق المتناثرة التي انهمك في
مطالعتها ، وقال في ضجر :
— ادخل يا من الباب .

دلف إلى حجرة مكتبه شاب متوسط الطول ، تأثرت
عصلات شعره فوق رأسه ، مما منحه مظهرًا يوحي بالاستهتار
والعيب ، وكان الشاب يحمل في يده تقريرًا من عدة صفحات ،
حملت أولها خاتمة أحمر اللون ، نقشت فوقه بحروف عربية كلمة :
(سرى وعاجل) ، وتناوله لمدير مختبراته ، وهو يقول :
— هل طالعت سيادتكم التقرير الخاص بحادث الغواصة
التي أسرها المصريون (٩) .

(٩) راجع قصة (أصناف الخطر) .. المذكرة رقم (٣٩) .

ظهر القلق على وجه المدير ، وقال :

— نعم يا (شالوم) .. ولست أحب مناقشة هذا الأمر
مرة ثانية ، فلما رأنا تعالي المشاكل مع سلاحنا البحري ، بعد أن
خسر غواصته بسبب أعمال مختبراتنا .. ولكن المفاوضات
السرية تسير على أكمل وجه مع المصريين ، ويعتقد المسئولون
أنهم سيوافقون على إعادة الغواصة وطاقمها ، خاصة وأن الأمر لم
يتعد نطاق السرية بعد .

مط (شالوم) شففيه ، وقال :

— لست أقصد ما يتعلق بالبحاثات الرسمية ياسيدى ، لقد
طالعت هذا التقرير أكثر من مرة ، ووجدت ما أثار قلقى بين
سظوره .

ظهر الاهتمام على وجه مدير المختبرات في تلك الدولة ،
وسأل (شالوم) في جذبة يشوبها بعض القلق :
— ماذا وجدت يا (شالوم) ؟

توژد (شالوم) لحظة ، ثم اندفع فجأة وكأنه يحاول قطع
عط الرجعة على نفسه ، قائلاً :

— هذه العملية تحمل توقعًا لا يختلف الشأن في تعرقه
ياسيدى ، توقع ذلك الشيطان المصرى الذى يحمل اسم
(أدهم صوى) .

كان الانفعال الذي بدا على ملاح المدير عجيباً ، منذ ذكر اسم (أدهم صبرى) .. فقد اتسعت عيناه وعباً ، كما لو كان قد رأى الشيطان بعينه ، وتدلّت فمكة السفل ليفرج فمه عن أمدان صناعة منسوخة ، ونشجت أصابعه فوق حافة مكتبه ، وشعب وجهه كأنه يعانى صدمة عصبية عظيمة ، ثم لم يلبث أن صرخ فى وجه (شالوم) :

— هل أصابك الجنون ؟ .. إن (أدهم صبرى) هذا قد لقى مصرعه فى (ألمانيا) ، حينما قتله عميلنا المصرى هناك^(*) .
تراجع (شالوم) لحظة أمام ثورة مديره ، ثم لم يلبث أن قال وكأنه يدافع عن وجهة نظره :

— إن عملية ذلك العميل المصرى الشاب ، تثير شكوكى منذ بدايتها يا سيدى .. ثم إن الإجراءات التى تتبعها المخابرات المصرية هذه الأيام ، تهدد هذه الشكوك .

رفع مدير المخابرات عينيه إلى حائطه ، وقال فى غضب :
— آهة إجراءات ؟

قال (شالوم) :
— إنهم يحاولون منذ فترة التفاوض قبل إرجاع الفواصة

وطاقتها ، وكأنهم يخشون ما يمكن أن يدلى به الأفراد الطائفة عن الرجل الذى أوقع بهم .. ثم إن ذلك العميل المصرى توقف عن إرسال المعلومات منذ أسبوع كامل ، وهذا يبعث فى نفسى شعوراً بالريبة .

بدا مدير المخابرات تلك الدولة أكثر استعداداً لتبادل الحديث ، بعدما نجح (شالوم) فى نقل شكوكه إليه ، فنهض من خلف مكتبه ، وعقد كففيه خلف ظهره وهو يدور فى أرجاء الحجرة ، وقد عقد حاجبيه ، ثم توقف أمام نافذة حجرة مكتبه ، وقال دون أن يستدير إلى (شالوم) :
— ماذا يدور فى عقلك يا (شالوم) ؟

ازدرد (شالوم) لعابه ، وقد بدأ يشعر بالازتياع ، وقال :
— إننى أعطفد أن عملية (ألمانيا) كانت نوعاً من الخداع ، لإيهامنا أن ذلك المصرى قد أطلق النار على (أدهم صبرى) من أجننا ، وهكذا لوليه كل تقصا كما حدث بالفعل .. وهنا يتحوّل إلى عميل مُزدوج ، يعمل لصالحنا فى الظاهر ، ولكنه ينقل إلينا فى الواقع ما يريد منا المصريون أن نعرفه .. ولكن بقاء هذا العميل ولجأحه يعتمدان على مصرع (أدهم صبرى) .. وعندما نجح هذا الأخير فى أسر غواصتنا ، بات معلوماً أنه لم يلق مصرعه بعد ، وهذا يفقد عملهم أهميته .

(*) راجع قصة (لعبة الخترين) .. القاموس رقم (٣٨) .

غمغم مدير مخابرات تلك الدولة دون أن يلتفت :
 — يمكنكم أن يدعوا أنه قد نجحنا من الموت حينذاك .
 ضرب (شالوم) قبضته في كتفه اليسرى وهو يقول :
 — في هذه الحالة أيضًا يفقد العميل المصري أهميته ..
 لـ (أدهم صبرى) يعرفه جيدًا ، ولن يفر له محاولته قتله .
 صمت مدير تلك المخابرات لحظة ، ثم قال في بقاء :
 — إذن فهم يماطلون في عملية تسليم طاقم الغواصة ، حتى
 يمكنهم الاستفادة من عملياتهم المزدوج إلى أقصى حد ، قبل
 تصفية هذه العملية .
 صاح (شالوم) في حماس :
 — هذا صحيح .
 عاد الصمت بغلفهما لحظة أخرى ، ثم قال مدير تلك
 المخابرات في ضيق باحث به نبراته :
 — وماذا تقترح ؟
 قال (شالوم) في حماس ملاء كل حرف من حروف كلمته :
 — تقتل (أدهم صبرى) هذا .
 ارتسمت ابتسامة تجمع ما بين السخريّة والمرارة والحنيق على
 وجه مدير المخابرات وهو يلتفت إلى (شالوم) ، قائلاً :

— أمّا هو كل ما تفتق عنه ذهنك ؟ .. لقد حاول رجائنا
 هذا في كل مرة أمكنهم فيها الالتقاء بـ (أدهم صبرى)
 هذا ، ولكنه ذكرهم جميعًا ، وأصاب بعضهم بإحباط لا زلزاله
 حتى الآن .
 ابتسم (شالوم) في فخر ، وقال :
 — لن نلجأ إلى وسائل المخابرات التقليدية هذه المرة
 يا سيدي ، سيقوم بالعملية قاتل محترف .
 أطلق المدير ضحكة ساخرة ، فخرج بالمرارة من بين أسنانه
 الصناعية ، وقال وهو يلوح بذراعه في ضجر :
 — لقد سبق أن فشلت عملية مماثلة في عهد زميل المدير
 السابق .
 قال (شالوم) في حماس :
 — هذا لأننا حاولنا اغتيال ذلك الشيطان المصري في
 دولته ، ووسط مخابراته يا سيدي^(*) .. صحيح أننا اخترنا
 حينذاك (بلاك كيهس) .. أعظم قاتل في العالم ، ولكن
 القاعدة تقول إنه من المستحيل التخلص من العنكبوت لم يقاتل نجره
 أولاً .

(*) راجع قصة (طرم الشيطان) .. القاموس رقم (٨) .

عقد مدير تلك المخابرات حاجيه ، وفكر طويلاً قبل أن
يغمض :

— هل لديك خطة محدودة ؟

اعتدل (شالوم) في اعتداد ، ووشت ملاحه بالفخر
والثقة ، وهو يقول :

— نعم ياسيدى .. لدى خطة لا يمكنها أن تفشل .. خطة
نضم رجلاً يدعى (أنطوان مايللى) ، هو أروع قاتل معروف
ضمته أوساط (ألمانيا) الشهيرة ، بالإضافة إلى أعظم من يجد
التعامل مع ذلك الشيطان المصرى في غابراتنا .. (سونيا
جراهام) .



٣ — إلى الغرب ..

أشار مدير المخابرات إلى (أدوم صوى) ، و (منى)
بالجلوس على المقعدين المقابلين لمكتبه ، واجسم وهو يتطلع
إليهما ، قائلاً :

— لقد أصبحنا نكوّنان فريقاً رائعاً .. أليس كذلك ؟
ابصمت (منى) في فخر وحياء ، على حين قال
(أدوم) مداعباً :

— نعم ياسيدى .. فريق مكوّن من رجل ونصف .
ضحك مدير المخابرات ، على حين رفعت (منى) عينيها
الفاضيتين إلى وجه (أدوم) ، الذى أسرع يقول :

— للذكر مثل حظ الأنثيين .. أليس كذلك ؟
ابصمت على الرغم منها لدعائه ، وإن حاولت التظاهر
بالغضب ، على حين لوح لهما مدير المخابرات بكفه أن يتوقفا عن
المزاح ، وهماول ورقة صغيرة من وسط الأوراق العديدة فوق
مكتبه ، وقال في جدية :

— هناك عملية جديدة لا تصلح إلا لرفيكما .

سأله (أدهم) في اهتمام :

— أمي باللغة الخطورة إلى هذا الحد ؟

مط مدير المخابرات شفيعه ، وقال :

— ليست خطيرة العملية هي السبب في ضرورة ذهابكما .

هذه المرة ، ولكنها نوعية الخصم ، فأننا غير من يمكنه التعامل معه بالذات .

عقدت (منى) خاجيها الرفيعين وهي تتطلع إلى مدير

المخابرات في تساؤل ، على حين ابتسم (أدهم) في سخرية المعهودة ، وقال :

— ذغني أحن يا سيدي .. أهر أمر يخلق بعمليات

(الموساد) ؟

لوح مدير المخابرات بكفه ، قائلاً :

— نصف عملياتنا على الأقل تتعلق بـ (الموساد) ، وأكثر

من نصف رجالنا منغمسون في عمليات من هذا النوع .. ولكن

الأمر هذه المرة يتعلق بواحد من أفراد (الموساد) ، لا يجيد غيركما

التعامل معه .

هبط الاثنان في آن واحد :

— (سونيا جراهام) ؟

ابتسم مدير المخابرات لفطنتها وهو يمين برأسه ، قائلاً :

— لقد أصبتا .. إن خصمنا هذه المرة هو (سونيا جراهام) ،

بكل جهاتها الساحر ، وشراسها التي تفوق الوصف .

حرك (أدهم) رأسه وهو يرفع حاجبيه ويخفضهما ، قائلاً :

— إنها تثير إعجابي في بعض الأحيان .

اندفعت (منى) تقول في غضب :

— وما الذي يلهم الإعجاب في أفعى سامة مهما بلغ جمال

جلدها .

ابتسم (أدهم) في نهكهم ، وعقد مدير المخابرات حاجبيه

في ضيق ، على حين تبثت (منى) إلى ما تحويه كلماتها من

غيرة واضحة ، فحفظ وجهها بالاحمرار ، وأطردت في

خجل ، ولم يتركها (أدهم) تزيد من الخجل ، إذ لم تلبث

ملاحظه أن فقدت ابتسامتها الساحرة .. والتفت إلى مدير

المخابرات يسأله في جدية :

— ماذا فعلت (سونيا جراهام) هذه المرة ؟

تراجع مدير المخابرات بمقعده إلى الخلف ، وقال :

— إنها لم تفعل شيئاً حتى الآن .

زوى (أدهم) ما بين حاجيه فى تسازل ، فأردف مدير
الخبايرات وهو يعد الأوراق عن مرفقيه فى هدوء :
— لقد ظهرت (سونيا جراهام) منذ أسبوعين فى
(لانس فيجاس) ، وحامت أكثر من مرة حول قنصليتنا هناك ..
ولمّا كانت من الوجوه المعروفة لنا ، ضمن ضباط (الموساد) ،
لقد نشط رجالنا لمراقبتها منذ ظهورها ، وعلى الرغم من تبعهم
لها عسرة فخطورة ، إلا أن ثلاث محاولات قتل جرت حول
ديپلوماسيتنا هناك .. صحيح أنه لم يصب أحدهم ، إلا أن هذه
المحاولات الثلاث أثارت فى نفوسنا الشك ، خاصة وأنها بدأت
مع ظهور (سونيا) على مسرح الأحداث .

سألت (منى) فى اهتمام :
— هل تعنى أنها قد حاولت قتل ديپلوماسيتنا يا سيدي ؟
مطّ مدير الخبايرات شفقه ، وقال :
— إنها نادراً ما تلجأ إلى العمل بنفسها يا (منى) ، ولكننا
واقفون من ارتباطها بهذه المحاولات الثلاث ، على نحو أو آخر .
ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) فى ببطء وهدهوء ،
وكأنه يحدث نفسه بصوت مسموع :
— المطلوب منا إذن هو أن نتوصل إلى ماتسمى إليه
(سونيا جراهام) .

أوماً مدير الخبايرات برأسه إيجاباً ، ثم ابتسم ابتسامة
غامضة ، وقال :

— هذه هى المهمة التقليدية التى كلفناها يا (ن - ١) ،
ولكن المهمة الرئيسية هى مجاراة (سونيا) فيما تهدف إليه ،
وتخطيط هذا الهدف بأكثر قدر من الحزم والسرية .
ابتسم (أدهم) بما يوحي بفهمه ما يقصده رئيسه ، وقال :
— سيعمل دائماً خدلان هذه الألفى الجميلة يا سيدي .
— عادت الغيرة تراود (منى) ، بما دفعها إلى التحدث فى
جدة غير مقصودة ، وهى تسأل :
— هل يحق لى يا لزي معرفة ما تدبّر عباوتكما الأخوية ؟
ابتسم مدير الخبايرات ، وهو يقول :

— سأشرح لك أيها انقلب .. إن (سونيا جراهام)
ليست مبتدئة فى عالم الخبايرات ، وهى تعلم جيداً أن ظهورها
حول قنصليتنا فى (لانس فيجاس) سيثير رجائنا إلى أقصى حد .
وأن محاولات القتل التى تسبق ذلك ، ستدفعنا إلى اتخاذ إجراء
عاجل ، ولن يراودها شك فى أننا سنختار (أدهم صبرى)
بالذات لئلا هذه المهمة ، نظراً لأنه أكثرنا خبرة فى التعامل معها .
أكمل (أدهم) الحوار ، قائلاً :

— باختصار .. إنها محاولة من (الموساد) لاستدراجي إلى
(لاس فيجاس) .

شحب وجه (منى) على الرغم منها ، وهي تفهم :
— ولكنهم يتصورون أن (أدهم) قد قُتِلَ مصرعه في
(ألمانيا) .

ظهر الضيق لحظة على وجه مدير المخابرات ، ثم قال :
— لقد أفسد (أدهم) هذا التصور عندما أسر غواصتهم ،
وهم ليسوا من الغباء حتى لا يفهموا ذلك .
عادت تفهم في شحوب :

— إنها رحلة الموت إذن .
أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، تؤكد لا مبالائه بالخطر
الكامن وراء هذه المهمة ، وقال في هدوء ساخر :
— فلنكن أكثر تفاؤلاً يا عزيزي ، ولنقل إنها مجرد رحلة إلى
الغرب .

٤ — القاتل ..

انهك رجل وسيم الملامح ، بمشوق القوام ، عرض
المسكين ، في تنظيف وإعداد عدد من المسدسات مخفية
الأنواع ، اصطفت فوق منصة متوسطة الحجم ، إلى جوار عليه
كبيرة امتلأت عن آخرها برصاصات من مخلف المقامات ..
وكان الرجل يبدو شديد الاهتمام بعمله ، يؤليه عناية فائقة ، حتى
أنه لم يلتفت طوال ساعة كاملة إلى (سونيا جراهام) ، التي
وقفت تتطلع إليه في صمت ، وهي تشعل سيجارة تلو الأخرى ،
حتى تؤولها الضجر ، وتغليظها السخط ، على هذا الرجل الذي
يجعل فائقة مثلاً طوال ساعة كاملة ، فقالت في حدة :

— هل تقضي وقتك كله في تنظيف أسلحتك ؟
أجاب في برود دون أن يتوقف عن عمله ، أو يلتفت إليها :
— إنها مهنتي .

أطلقت سيجارتهما في حق ، وهي تقول :

— الإنسان لا يمنع وقته كله لمهنته .

استدار إليها في هدوء ، وتطلع إلى وجهها الساحر بنظرات
باردة ..

كان من العجيب ألا يتم رجل مظه بفتاة مثلها .. فلقد
كانت (سونيا جراهام) مثال للفتاة الطاغية ، كما صوّرها أعظم
شعراء الغزل ، وكما أسهب في وصفها عباقرة الأدباء ..
انظر إلى وجهها الساحر وحده ، يبعث في النفس شعورًا
بالراحة والسعادة ..

التطلع إلى عينها ، يروى ظمأ الشارد في اليباء ..
كان من النادر ألا يفقد أي رجل وزنته أمامها ..
ولكن أعمالها كانت تتعارض تمامًا مع ملامحها .. فهي
تعمل وجهًا تحبه الملائكة ، وقلبًا أيدعته الشياطين ..
ملايحها قطعة من الجنة في الأرض .. وطبيعتها نجب من
أعماق الجحيم ..

إنها جميلة كالزهرة ، ناعمة كالقراشة ، شرملة كأنثى نمر
جائعة ، قاسية كالقولا ..

هذه هي (سونيا جراهام) ..
ولقد أولتها جمالها الفتيان غرورًا طاغيًا ، وفرجسية طاحنة ،
وهذا ما أثار غيظها ، حينها أعمل (أنطوان مانيلى) وجودها ،
بعد أن ركع عظماء قبله تحت قدمها .



نحات في حدة :

— هل تقضى وقتك كله في تنظيف اسلحتك ؟

ولكن (أنطوان) كان نوعاً مختلفاً من الرجال .. فهو بارد كالثلج ، قاس كالصلب ، عبيد كالآلث ، حذر كالضبع .. وكان الشيء الوحيد الذى يؤليه كل العناية هو مهنته ، ولم تكن مهنته سوى القتل ..

تطلّع إليها (أنطوان) فى برود ، وقال بلمهجه الإيطالية ذات النهايات المطبوعة :

— ماذا تريد منى أن أفعل يا فاتنة (الموساد) ؟ .. هل أترك كل شيء لتسامر معاً ؟ ..

أشعلت سيجارة أخرى ، ونفقت دعائها وهى تقول فى عصبية :

— ومن يطلب ذلك ؟

عاد إلى تنظيف أسلحته ، وهو يقول :

— لقد دفعت لى مخابرات دولتك مليون دولار ، مقابل التخلص من ضابط المخابرات المصرى ، الذى يثير رعبكم إلى هذا الحد ، وسأحصل على مليون أخرى إذا ما تكللت مهمتى بالجراح .. ولكن معلوماً لديك أن هذا هو أضخم مبلغ تلقاه من مقابل عملية قتل ، وأنا أنوى أداء مهمتى على أكمل وجه .

جلست (سونيا) تفت دخان سيجارتها ، وتطلّع إليه وهى تضع سائلاً فوق الأخرى ، ثم قالت لى برود اتغل منه إليها :

— هل تظن عملية قتل (أدهم صبرى) كمثالها بما تحبث فيه سابقاً ؟

غمغم لى ضجر :

— إنها مجرد عملية قتل ، مهما بلغت قوة الضحية .

همست لى سخرية :

— الضحية ؟

ثم اعتذلت وهى تردف لى جدبة :

— حاول أن تفهم أن هذه المهمة تحتاج إلى كل طاقتك

ومهارتك .. لمخصصك رجل لم يُخلق مثله منذ أجيال .. إنه أستاذ فى فن القتال .. كل أنواع القتال ، وهو يجيد السكر كما لو أن ملاعبه قدّث من عجيب سهل التشكيل ، وصوته يتبدل لى بساطة ، وكأن حجراته تخشى رفض ما يأمرها به .. ويجيد نصف لغات الأرض لى مهارة مذهلة .

بدت شاردة وهى تستطرد :

— من الصعب أن تجد مهارة لا يتمتع بها هذا الشيطان المصرى .

ابسم (أنطوان) في سحرية ، وقال :

— تصدقين كما لو كنت عاشقة .

كادت تعترض ، ولكن شيئا ما في أعماقها أعجزها عن ذلك ..

أربكتها عبارة (أنطوان) ، وأهبطت بعض الحواف في أعماقها ..

كانت تشعر في كثير من الأحيان ، أن (أدهم صوى) هو

مثال الرجل الذي تبحث عنه طيلة عمرها ..

كان حلمها لولا الصراع المستمر بين دولتيهما ، على الرغم

من السلام الرسمي بينهما ..

كانت تشعر في بعض الأحيان أنها تكرهه إلى حد الموت ، من

كثرة ما كبدها من هزائم مخزية ..

ول أحيان أخرى ينتابها شعور بالرغبة في هذا الشيطان

المصري ، الذي يغدو دائما ذلك الشعور بالأنثى في أعماقها ..

لم تكن تشعر بضعف أنوثتها إلا في أثناء صراعهما ..

كانت تكره (أدهم صوى) ، وتحبه في آن واحد ، في مزيج

لا يعرف إلا في مخلوقة اجتمعت فيها كل المتناقضات مثل

(سوليا جراهام) ..

ازداد شعورها بالخلق ، بعد أن نطق (أنطوان) بعبارة ،

فأطفاأت السجارة التي أشعلتها لثراها ، ونهضت في عصىة ،

وعقدت ساعديها أمام صدرها وهي تتوجّه إلى نافذة المنزل ،

التي تطل على مبنى القنصلية المصرية في (لاس فيجاس) غير

الشارع .. ولم يكده بصرها بسقط على مبنى القنصلية ، حتى

انسعت عينها في اهتمام ، وهطت في مزيج من الدهشة والظفر :

— يا إلهي !! لقد نجح هذا الجزء من الحطة .

فهم (أنطوان) مغزى عبارتها ، فقفز من مقعده ، واندفع

نحو النافذة ، وضافت عينه السوداء ، وهو يتطلّع إلى

(أدهم) و (منى) ، اللذين غادرا سيارة بيضاء فارغة من

ذلك النوع الأمريكي ، وتحركا في هدوء نحو القنصلية المصرية ..

ول حركة حادة سريعة ، انقط (أنطوان) بتدقيق من ذلك

النوع المزود بمظار مقرب قوي ، كانت تستند إلى حافلة النافذة ،

استعداذا مثل هذه اللحظة ، وأسند كعبها إلى كتفه ، وألصق

عينه بعدسة النظار ، وابسم في هدوء ، حينما بدا له ظهر

(أدهم) واضحا ، وقال وأصابعه تداعب الزناد :

— يبدو أن شيطانك المصري يخطو آخر خطواته يا فاتنة

(اللوساد) .

ول هدوء يليق برجل عتبن القتل ، ضغط (أنطوان

مانيللي) زناد بتدقيقه .

٣٣

يقول الرجال الذين اعتادوا التعامل مع الخطر : إن هذا النوع من الحياة يورث المرء حاسة إضافية ، تضاف إلى حواسه الخمس ، ويطلقون على هذه الحاسة اسم (غريزة الشعور بالخطر) .. ولكن جميعهم عجزوا عن تفسير وجود مثل هذه الحاسة ، وإن أجمعوا على كونها نوعاً من التركيز المفاجئ ، الذى ينتاب المرء فى لحظة بذاتها ، ويدفعه إلى إتيان عمل عجيب ، أو تصرف مباغت ، قد لا يفهمه الآخرون ، ولكنه يؤدي فى كل الأحوال إلى إنقاذ صاحبه من خطر داهم ..

هذا هو التفسير الوحيد لما أقدم عليه (أدهم صبرى) ، فى نفس اللحظة التى ضُفِطَ فيها (أنطوان) زناد بندقيه .. كان (أدهم) يصعد فى درجات سلم مبنى القنصلية المصرية فى هدوء ، إلى جوار (منى) ، عندما انتابه فجأة ذلك التركيز الفريزى العجيب ، فدفع (منى) جانباً ، وقفز هو إلى الجانب الآخر ، دون أن يدرك سبباً لما فعل .. وفى نفس اللحظة

التي تحرك فيها مرقى رصاصة قاتلة ، فى الفراغ الواقع بينه وبين (منى) ، وارتطمت بإحدى درجات السلم الرخامى ، ثم ارتدت فى صفير قوى ، وغاصت وسط حائط المبنى .. وصرخت (منى) فى نفس اللحظة التى اندفع فيها رجال الأمن نحوها ، ولكن (أدهم) لم ينتظر وصول رجال الأمن ، وإنما ارتفعت عيناه إلى نافذة واسعة ، فى الطابق العاشر من المبنى المقابل للقنصلية ، ثم اندفع فجأة غُسر الشارع بوسط السيارات الضخمة ، وقفز فى رشاقة فوق مقدمة إحداها ، ثم غبرها إلى مدخل المبنى الضخم ، واتطلق إلى مصعده ، الذى أسرع يصعد به إلى الطابق العاشر .. كل هذا فى زمن لا يتعدى نصف الدقيقة ..

كانت الدهشة من نصيب (أنطوان) ، الذى فوجئ برود الفعل المذهل ، الذى انطلق من أعماق (أدهم) ، فحطَّم بروده وهو يصرخ فى ذهول :

— يا للشيطان ؟!.. كيف نجى هذا الرجل ؟

صاحت (سونيا) وقد غلَّكها الغضب :

— كنت أعلم هذا .. لقد رفعت أن تصدِّق ، ما أخبرتك به .

فقر (أنطوان) نحو المضدة ، والظط مسدداً قوياً ، من
نوع (الموريس) ، وهو يخف :
— لقد تفادى رصاصي دون أن يراقى .. هذا مسحيل ..
إنها أول مرة يحدث لي فيها ذلك .
قالت وهي تتزع من حقيبتها مسدداً صغيراً :
— كل شيء قابل للحدث ، مادام حصلك هو (أدهم
صوى) .

أشار (أنطوان) إلى باب المنزل ، وقال :

— هل تعتقدن أنه قادر على الوصول إلى هنا ؟
جاءته الإجابة على شكل رصاصة اخترقت قفل الباب ،
ورأى (أنطوان) و (سونيا) شيطاناً يقتحم البهو ، ويصوب
إليهما مسدسه .. شيطاناً يحمل اسم (أدهم صرى) .

وقف الخصمان يتطلع كل منهما إلى الآخر بنظرات فاحصة
مطروبة ، وكأن كلاهما يحاول أن يستشف قوة خصمه
وصلابته ، على حين توقفت عضلاتهما كلها عن العمل ، وكأنها
تفسح المجال لعقليهما ، وداسة كل منهما للآخر .. ثم بدأ
(أدهم) الحديث بلهجة الساحرة ، قائلاً :

— معذرة أيها السادة ، هل أزعجكما قدومى المفاجئ
هذا ؟

وكانما كانت هذه العبارة إيذاناً ببدء القتال ، فقد ارتفعت
يد (أنطوان) بسرعة مذهلة ، وانطلقت من مسدسه رصاصة
لحور (أدهم) ، الذى انصرف كالرق ، وكأنه كان يتوقع هذه
المبادرة ويتظرها .. وطاشت رصاصة (أنطوان) ، على حين
انطلقت رصاصة من مسدس (أدهم) لم تحطى هدفها ،
وحطمت مسدس (أنطوان) ، الذى ترك مسدسه يفلت من
يده ، واندفع في مبادرة رائعة نحو (أدهم) ، وكال له لكمة
ساحقة ، أحنى (أدهم) رأسه ليفادها ، ثم هوى بقبضته
اليسرى على معدة (أنطوان) ..
كان كلاهما يملك الحساسة والقوة اللازمين لئلا هذا النوع
من القتال ..

ولكن (أدهم) كان يملك الكثير من الخبرة في القتال
اليدوى ..

ومن الطبيعي أن يكون النصر حليفه ..

لولا وجود (سونيا جراهام) ..

لقد تحركت (سونيا) في سرعة ، والفتت أحد

مسدسات (أنطوان) المصفوفة فوق المنضدة ، وصوته إلى المتصارعين وهي تصرخ في جلبة :

— توقفا وإلا أطلقت النار عليكما معا ..

تراجع (أنطوان) فور سماعه عبارة (سونيا) .. ففر إلى الخلف متخليا عن حصصه ، إذ كان يعلم جيدا أن (سونيا) لن تردّد في إطلاق النار عليهما معا ، في سبيل القضاء على (أدهم صبرى) ، الذي كفّ عن القتال في هدوء ، وتألّقت عيناه ببريق ساخر . وهو يعقد ساعديه أمام صدره ، ويقول في هدوء :

— مرخى يا (عزيزى) (سونيا) .. إننا لم نلتق منذ زمن طويل .

شعرت بالضيق وهي تصوّب إليه مسدسها ، قائلة :

— إنه آخر لقاء بيننا للأسف .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة توحى باللامبالاة ، وهو يقول :

— إنها عبارة مستهلكة يا عزيزى .. لقد سمعتك تطيقنها في كل مرة نلتقى فيها .

تردّدت (سونيا) وهي تداعب زناد مسدسها ، فقد كانت

تعلم أن الوسيلة الوحيدة للقضاء على (أدهم صبرى) هي مباغتته بإطلاق النار ، ولكن شيئا ما في أعماقها كان يكبح رغبتها في قتله ، ويعجز أصابعها عن حفظ الزناد ..

حسم (أنطوان) هذا التردّد ، حينما ففر إلى المنضدة ، والنقط مسدسا جديدا صوته إلى (أدهم) ، وأطلق منه انصار وهو يتخف بالإيطالية :

— إلى اللقاء في الجحيم يا شيطان المصريين .

تحرك (أدهم) في اللحظة نفسها التي انطلقت فيها الرصاصة ، فمال جانبا ، وانحنى إلى أسفل ، وهمّ بالقفز نحو (أنطوان) ، ولكن عينه التقطت إصبع (سونيا) وهي تعصر زناد مسدسها المصوّب إليه ، فعاد ينشئ مفاديا رصاصتها ، وفقرز إلى الوراء ..

وكانت تلك القفزة هي فصل الختام ..

فلقد فوجئ (أدهم) بنفسه يرتطم بزجاج النافذة الضخمة ، ويحطّبه في قوة .. وقبل أن يحاول التثبّت بأى شيء وجد جسده يتدفع خارج النافذة ، ثم يهوى إلى الأرض من ارتفاع عشرة طوابق ..

٦ — المطاردة ..

ساد الوجوم جزءًا من الثانية بعد سقوط (أدهم) من النافذة ، ثم تحرك (أنطوان) بسرعة ، فالتقط حقيبته وأسرع يدرس فيها مسدساته ، ويحل بندقيته ذات المنظار المقرب ، ويودعها فراغًا خاصًا في الخفية ، على حين صاحت (سونيا) :

— لقد سقط (أدهم صرى) .

قال (أنطوان) وهو يفتق حقيبته ، وينفض على عجل :
— لقد انتهت المهمة أينما القاتلة ، وسنغادر المكان على الفور .

تحركت (سونيا) نحو النافذة المخطئة ، وهي تنف في انفعال :

— سألقى نظرة على جسده المخطم أولاً .

جذبها من فراعها ، وهو يقول في جدّة :

— كلاً يا فاتنى .. من المستحيل أن تكون قد تعلّمت

ذلك من (المصاد) .

قالت في عداد ، وهي تحاول التخلص من قبضته :

— لن أؤكد من مصرعه حتى أرى جسده بنفسى .

عاد يجذبها في السرة وعنف ، ويقول في غضب :

— لقت كلاً يا فاتنى .. لن أسمح لك بالساد على .. إن

(لاس فيجاس) ليست مدينة بلا شرطة ، لقد انطلق عدد كبير

من الرصاصات في الدقائق الماضية ، وسقط رجل من نافذة

الدور العاشر ، ولن تلبث الشرطة أن تحيط بنا من كل جانب .

صاحت في حق :

— إنها مجرد نظرة من النافذة .

أجرها على متابعته نحو الباب ، وهو يقول :

— سيطلع إليك ألف وجه ، حينما تطلين من النافذة التي

سقط منها هذا الشيطان المصرى يا فاتنى ، وأنا لن ألقى نصف

الوقت في محاولة إخطائك .

ثم استطرد في صرامة أوعبها :

— متجيبين في مسكون ، أو أضيف جثة جديدة إلى مشرحة

(لاس فيجاس) .

في عالم الخطر يكون لكل جزء من الثانية قيمته ، ولكل

ولكن (أدهم) لم ينتظر حتى يتحطم العمود ، فأرجح
جزءاً من الثانية ، ثم اندفع عبر نافذة الطابق الثالث إلى داخل
المبنى مرة ثانية .



لم تشهد (منى) ذلك العمل المدهل ، فقد أطلقت صرخة
مناذرة ، حيناً رأت (أدهم) يهوى من نافذة الطابق العاشر ، ثم
تجاوز جسدها فاقدة الوعي من تأثير الصدمة العنسية ،
وتوقف المارة جميعهم ، وقد تولاهم انفعال شديد ..

ووسط هذا التجمهر من المارة ، غبر (أنطوان) و (سونيا)
الطريق في خطوات واسعة ، واندسّا داخل سيارة رياضية أنيقة ،
أدار (أنطوان) محركها في النعال ، على حين هتفت (سونيا)
وهي تتطلع إلى ذلك التجمهر :

خطوة نتائجها ، وقد يتوقف ذلك الخط الرفيع الذي يفصل
ما بين الموت والحياة ، على ذلك الجزء من الثانية ..

لقد وجد (أدهم) نفسه يهوى من الطابق العاشر ، بسرعة
الجاذبية الأرضية نحو الشارع ، ولكنه لم يفقد أعصابه لحظة
واحدة ، وتحركت عيناه بحثان عما يتعلق به .. والضغط
عيناه واحداً من الإعلانات المجمعة البارزة ، مثبتاً بالطابقين
الرابع والثالث ، واتخذ قراره وهو يقترب منهما ب تلك السرعة
المذهلة .. ولم يكده يصل إلى تلك الأعمدة الحديدية التي تثبت
الإعلان في جدار المبنى ، حتى تحركت قبضته في سرعة ومهارة ،
والثقت أصابعه حول أول هذه الأعمدة ..

شعر بألم هائل في عضلات ذراعيه ، حيناً توقف جسده
لجأة على هذا النحو ، وارتطم جسده بالجزء السفلي من
الإعلان الزجاجي الخشن ، فحطمه ، وتركه يهوى وسط المارة ،
الذين توقفوا يراقبون ذلك العمل المدهش في ذهول .. ولكن
العمود المعدني لم يتحمل هذا الانزطام المفاجئ ، ولا الضل
الإضال الذي صنعه جسد (أدهم) ، فأصدر صوت صهير
مزعج ، وهو ينشئ ، ويتخلخل من قاعدته ..

— إنهم يلغون حول جسده ..

انطلق (أنطوان) بالسيارة ، مغيباً :

— لا يفلتلك هذا يا فانسى .. لقد انتقل شيطانك إلى الجحيم ،

وسيجد شياطينه كلهم في نظاره .. إنه لن يشعر بالوحدة هناك .

* * *

هكت (منى) طويلاً في غيبتها ، وأخذ جسدها يرتعد كما لو أصيبت بالحمى ، وشعرت بيد حاتية تحف جبينها وهي تسجد وعينا تدرجياً ، وفجأت عينيها في صعوبة .. ولم تكذب فعل حتى تلاشى ذلك الدوار الذى يتعابها دفعة واحدة ، واتسعت عيناها عن آخرهما وهي تهبط في انفعال ودهشة :

— (أدهم) ؟! .. هل نجوت ؟

رُت (أدهم) على شعرها في حنان وهو يتسم . قائلاً :

— للقط سبعة أرواح يا عزيزى .

تفجرت دموع الفرح من عينيها ، وهي تهبط في سعادة :

— ولثيت أضعافها يا (أدهم) .

تبثت فجأة إلى رجال القنصلية المصرية ، الذين يمثلون حجرة القنصل حيث ترقد ، فشعرت ببعض الخجل ، وحاولت التخلص منه سؤال (أدهم) :

— كيف نجوت يا سيادة العقيد ؟

اجتمع في هدوء ، وهو يقول :

— لقد استضافنى سكان الطابق الثالث يا عزيزى ..

ولكنهم يصرون على أن أدفع ثمن زجاج نافذتهم المحطم .

ثم رُت على كفها ، واستدار إلى القنصل ، قائلاً :

— هل يمكن إرسال بريقة شفرية عاجلة إلى القاهرة

يا سيدي ؟

أولماً القنصل برأيه موافقاً ، وقال :

— كل إمكاناتنا تحت أمرك أيها العقيد .

تعلقت (منى) بذراع (أدهم) ، وتركته يعاونها على

النهوض ، ثم سأته هامة :

— ماذا سطلب من القاهرة ؟

أجابها في هدوء ، وبصوت خفيض :

— سأطلب منهم إرسال صديقنا البدين (قدرى) على

أول طائرة قادمة .. وعليه أن يستخدم مواهبه في الرسم طوال

الطريق ، ليصنع لنا صورة لرجل مستطيل الوجه ، أسود

الشعر ، ناعمه ، له أنف مستقيم ، وعينان سوداوان ، أبيض

البشرة ، صانع الملاحم ، وسيم .. وسيكون على الإدارة أن تطلق

كل رجالها للتحرى عن هذا الرجل ، الذى يتحدث الإيطالية
بلهجة أبناء (ميلانو) .

سأله فى اهتمام :

— أهو ذلك الذى أطلق علينا النار ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وتألفت عيناه فى صرامة ، وهو يقول :

— إنه كذلك يا عزيزى .. وفور وصول صديقنا (قدرى)

منبداً مطاردة عكسية .. سنمضى نحن خلف هذا القاتل ،
سنحاول أن نقصمه قبل أن يكرّر محاولته .. ولكن مطاردة
حتى الموت .



ياسر

www.dvd4arab.com

٧ — عملية صيد ..

ظهر البرق على وجه (قدرى) وهو يعبر بوابة الوصول فى
مطار (لاس فيجاس) ، ودار بعينه حوله باحثاً عن (أدهم) ،
الذى كان من المفترض أن ينتظره هناك ، ثم لم يلبث أن زفر فى
ضيق ، وهو يفهم ماخطأ :

— يا للسخافة !! ينتزعونى من فراشى فى الرابعة صباحاً ،
ويلقونى فى أول طائرة ، وأقضى فترة الطيران كلها فى صنع
الرسم التى طلبها (أدهم) ، ثم أصل إلى هنا فلا أجد من
ينتظرى و

وبتر عبارته فجأة ، حينما سمع صوتاً مألوفاً ، ضاحكاً يمس
فى أذنه :

— معذرة يا صديقى البدين .. لقد أردت أن أحضر إليك
ماتأكله ، حتى لا تلتهمنى من شدة جوعك .

دار جسد (قدرى) البدين فى رشاقة تعارض وحجمه
الهائل ، وتطلعت عيناه بدهشة فى وجه الزمى طويل القامة ،

عريض المنكبين ، الذى ينسم بشفيه الغليظتين ، ويمد يده نحوه ، بكيس من الشطائر الساخنة ..

لم يفهم رؤاد المطار سبب تلك الضحكة العالية المجلجلة التى انطلقت من فم (قدرى) ، وأدهشهم ارتجاج جسده بالغ البدانة مع ضحكاته ، ولكن أحدهم لم يستمع إليه حينما مال نحو الزنحى الطويل ، وصافحه فى حرارة وهو يمس فى مرح :
— مرخى يا (أدهم) ، إن قدرتك على التكر تزداد براعة مع الأيام ، لقد عجزت عن معرفتك فى اللحظات الأولى .. أنت واقع فى هذا التكر الزنحى .

تأول (أدهم) يد (قدرى) ، وقاده فى هدوء إلى سيارة كبيرة زرقاء ، وهو يقول :

— إلى أحاول الإفادة من تعاليمك يا صديقى .

أطلق (قدرى) ضحكة أخرى ، وهو يحشر جسده البدين فى مقعد السيارة الخلفى ، ويقول :

— عجباً .. أتحاول التلصص من أستاذيتك يا صديقى ؟

أدار (أدهم) محرك سيارته ، وهو يقول فى جدية :

— ذنبا من العبث أيا البدنه ، وأخبرنى هل أحضرت

الرسوم ؟

فتح (قدرى) حقيبته ، وتناول الرسوم التى أعدها إلى (أدهم) ، قائلاً :

— ها هى ذى الرسوم .

أدار (أدهم) محرك السيارة ، وانطلق وهو يغمغم فى هدوء :

— ذعها حتى نصل إلى المنزل الآمن الذى أعدته مخابراتنا يا (قدرى) (*) .

ثم أردف فى ضجة أقرب إلى السخوية :

— فقد قررت تحويل العملية بأكملها إلى عملية صيد .

* * *

هناك فى ذلك المنزل الآمن ، انهمكت (منى) فى إعداد وجبة دسمة على الطريقة المصرية من أجل (قدرى) ، على حين جلس هذا الأخير يتطلع إلى (أدهم) فى اهتمام ، وهو يفحص الرسوم واحدة بعد الأخرى ، ثم سأله حينما تبين عدم الرضا فى ملامحه :

— أيا تشبه ذلك الإيطالى يا (أدهم) ؟

(*) المنزل الآمن (Save House) ، مصطلح يطلقه رجال المخابرات على المكان الذى يتم احتجازه فى خاتمة بعيدا عن عيون الأعداء .

هز (أدهم) رأسه ، وهو يقول :

— ولا واحدة يا (قدرى) .

ظهرت حيلة الأمل على وجه (قدرى) ، ونهض بفحص الرسوم بدوره ، على حين قال (أدهم) وهو يشير إلى الرسوم :
— لو أننا وضعنا هذا النوع من الشعر ، مع تلك الصفيضة في الرسم الآخر ، وأضفنا ذلك الوجه من الرسم الثالث ..

قاطعته (قدرى) وهو يتناول ورقة وقلماً ، ويقول :

— ذغنا نفعل ذلك على الفور .

بدأ (أدهم) يصف ما يريد ، و (قدرى) يجرى بقلمه على الأوراق متبعاً الإرشادات ، حتى ظهر الإتياع على وجه (أدهم) ، وانتقل إلى نواته وهو يقول :

— ها هو ذا ..

كان الرسم الذى انتهى إليه (قدرى) هو صورة طبق الأصل من (أنطون) ، تناولها (أدهم) لحظة ، ثم قال فى هدوء :
— إنه هو بعينه .. سنرسل الصورة عن طريق الهاتف (١) ، ولننشط رجائنا فى جمع أكبر قدر من المعلومات عن صاحبها .

(١) نظام إرسال الصور ، والرسوم ، والوثائق عن طريق الهاتف يعد من الأنظمة الحديثة فى عالم التراسل ، وهو يستخدم منذ عام ١٩٨٥ فى مصر ، فيما يعرف باسم (الهاتفى السريع) .

ثم ابسم ، وهو يقول :

— يبدو أنها ستحول إلى عملية صيد ممتعة .. أليس كذلك

يا صديقى ؟

ولمّا لم يطل إجابة ، التفت إلى (قدرى) فى تساؤل ، وابتسم حيناً رآه قد أغلق عينيه ، وأخذ يلعب شفتيه بظرف لسانه ، فسأله ضاحكاً :

— ماذا أصابك أيها البدين ؟

تشمّم (قدرى) الهواء فى تشوة ، وقال وهو يحرك رأسه فى ببطء :

— روثيك يا (أدهم) .. لقد نلت ما طلبته منى ، ذغنى أحضر لعلنى برائحة الطعام الشهية .

أطلق (أدهم) ضحكة مرحة ، وهو يقول :

— عجباً !! أنت تتحدث عن الطعام كما يتحدث عاشق عن محبوبته .

لم يتم (قدرى) بإجابته ، فقد دخلت (منى) فى هذه اللحظة ، وهى تحمل أطباق الطعام ذات الرائحة الشهية ، وقفز (قدرى) على الرغم من جسده المكتظ ، وتناول منها الأطباق وهو يبتف فى سعادة :

— ذبحه بسحر ما شاء يا عزيزي ، لن يفضيني حديثه
مادمت أمتنع بهذا الطعام الشهي .

ألقى (أنطوان مانيل) الصحيفة التي يطالعها في غضب ،
ونفض يدور في الحياء الحجرية ناعظاً ، وتطلعت إليه (سونيا)
في هدوء لا يخلو من الشماعة ، وهي تنفث دخان سيجارتها ،
وقالت في برود آثار أعصابه :

— ألم أقل لك إن قتل رجل مثل (أدهم صبرى) ،
لا يمكن أن يم هذه البساطة ؟

لوح ببراءته في غضب ، وقال :

— هل تصدق ما يكتبه هذه الصحيفة المخزلة ؟ .. هل
يُفَقَّل أن يسقط رجل من الطابق العاشر ، فيعلق بإعلان مجسم
في الطابق الرابع ، وينفخ إلى الطابق الثالث ؟ .. هكذا
بساطة .. هذا مستحيل .

قالت (سونيا) في هدوء ، وكأنها تتعمد إثارة أعصابه :

— لا وجود للمستحيل ، مادمت تحارب (أدهم صبرى) .

استدار إليها في غضب ، وخذجها بنظرة نارية ، وهو

يقول :

— خيبرني بحق الشيطان ، أحمق (أدهم صبرى) تعالين ،
لم أعد ؟

باغتيا سؤاله ، فأطفاأت سيجارتها ، وهي تقول في غضب :

— لماذا ترفض الاعتراف بقوة خصمك ؟ إن نكرانك قدرته
لن يكفل لك النصر .

مطأ شفيه في حنق ، وقال :

— اصمتي أيها العيدة .. لست أدري لماذا تصرين على

متابعتي في عمل ؟ .. لقد كان عملك يقتصر على جذب هذا
الشيطان المصرى إلى هنا ، وقد كان .. ولم يعد هناك من داع
لتواجذك .. إن قطه هو مهمتي أنا ، لم لا تعودين إلى دولتك ؟
أجابه في برود :

— ربما احتجت إلى معاونتي .

انطلقت من بين شفيه ضحكة منتصبة ، وهو يقول في
سخرية :

— أنا أحتاج إليك ؟ .. (أنطوان مانيل) يحتاج إلى

امرأة .. يالك من حياء مغرورة !!

لم يد على ملامحها ذلك الغضب الذي أشعلته كلماته في
أعماقها ، وبدت باردة وهي تقول :

— احترس وأنت تتحدث إليّ أيها الإيطالي ، فقلك الحمقاء
المغرورة يمكنها أن تمزقت إرباً لو أرادت .

تطلع إليها في استهتار ، ساخر ، ثم لم يلبث أن طرّح ذراعه ،
وهو يقول في ضجر :

— حسناً .. حسناً .. ذبيحنا من هذا الحبل العقيم .. لقد
فقدنا أثر هذا الشيطان المصري ، وفقدنا زمام المبادرة ،
وسيتحاج الأمر إلى وقت طويل ، قبل أن نوقع به مرة ثانية .

ابتسمت في سخرية ، وهي تقول :

— لا تقلق من أجل ذلك .. سلتقي به بأسرع مما تتوقع .
التفت إليها في دهشة ، وهتف :

— ماذا تعين بحق الجحيم ؟.. هل سيستطع رجالكم (لانس
لبيجاس) بأكملها بحثاً عنه ؟

هزّت رأسها نفياً في هدوء . وقالت :

— إننا لن نفعل شيئاً باعريزي (أنطوان) ، هو الذي سيفعل .

عقد حاجبيه ، وازداد التساؤل في ملامحه . فأشعلت هي
سيجارة أخرى في بضع ، وكأنها تعتمد إغاضته . وأخذت تنفث
الدخان في هدوء ، حتى هتف غاضباً :

— حسناً .. ماذا تعين ؟
أجابه في هدوء مشوب بالسخرية :

— لقد أطلقت النار على (أدهم) ، وهزمته في اللقاء
الأول بينكما .. وهو رجل لا يعرف الغفوان ، ولم يعتد الهزائم ،
ولن يغمض له جفن قبل أن يصل إليك ويحطّمك .
قال في جدّة :

— تقصدين قبل أن أقضه .
مطّعت شفيتها الجميلتين ، وهي تهز أكتافها ، قائلة :

— سيقتل أحدهما الآخر ولا شك .

قال في عناد ، وهو يضرب الأرض بقدمه :

— سأقضه أنا .

عادت تهز كتفها ، قائلة :

— يمكنك أن تحاول على الأقل .
صاح في حقن :

— ماذا نحاولين أن تفعلين ؟
أجابه وهي تجلس في هدوء :

— أحاول التفكير دون تولّس باعريزي (أنطوان) ..
فصديقنا (أدهم صبري) سيبدل كل المحاولات الممكنة
للوصول إلينا ، وكل ما علينا هو أن نسهّل له مهمته هذه ،
ونحاول اجتذابه إلى المكان الذي يقع عليه اختيارنا .

تألّقت عيناه ، وهو يطرقع إصبعه مكماًلاً :

— وعندئذ .. نقطة .. هذا هو الأسلوب الذي أقضه .

٨ - رسالة من مصر ..

اندفع (قدرى) بحمده البدين إلى حجرة (أدهم) ، وهو يلوح بورقة مطوية في كفه ، هاتفاً :

— لقد وصات هذه البرقية ثراً يا صديقى ، إنها مرسلة من (الشركة الدولية للاستيراد) .

القط (أدهم) الورقة من يد (قدرى) في اهتمام .. فقد كانت (الشركة الدولية للاستيراد) هى الغطاء الكودى الذى يطلق على (إدارة المخابرات العامة المصرية) .. وفطنها في لحظة ، ثم قرأ الكلمات ذات المظهر العادى التى ترينها ، وعاد بطربها ، وهو يقول في لحظة تشف عن السخرية :

— يا إلهى !! .. إن صديقنا الإيطالى هذا رجل ذو شأن .
سألكه (منى) في اهتمام :

— هل علموا كل شيء عنه ؟

أجابها وهو يدرس الورقة في جيب سترته :

— نعم يا عزيزتى .. إنه أشهر قاتل معروف ، ضمه صفوف

(المافيا) ، وهو لا يعمل إلا من أجل القضاء على الأشخاص الذين يصعب نيلهم ، وهو يتقاضى مبلغاً غزافاً نظير عمله .
غمضت (منى) في دهشة :

— ومن الذى أتى به إلى هنا ؟

أطلق (أدهم) ضحكة ساعرة ، وقال :

— يبدو أن أوغاد (الموساد) يتصورون أننى رجل بالغ الخطورة ، لذا فقد استأجروا هذا المترف لقتل .

هز (قدرى) كتفيه المكتظين ، وقال في بساطة :

— أنت كذلك بالفعل يا صديقى .

ابسم (أدهم) وهو يتناول سُماعة الهاتف ، قائلاً :

— أنت تبعث في نفسى الغرور يا صديقى البدين .

ولم يكذب (أدهم) يسمع صوت محدثه على الجانب الآخر من الهاتف ، حتى قال :

— هنا (أكرم صدق) .. أريد كل ما لديكم من معلومات

عن السيارة الجديدة (ستاندرجالتون) .

واستمع في هدوء بعض الوقت ، دون أن ينطق بكلمة

واحدة ، ثم وضع سُماعة الهاتف ، واستدار إلى زميله ، واجسم

وهو يقول :

— لقد توصل رجالنا إلى مكان عزيزنا (سونيا) ، وهذا
الوعد الإيطالي .

ضحك (قدرى) فى جدل ، وهضت (منى) لى مرح .
— أهذه السرعة ؟

تجاهل (أدهم) التفاعليهما ، وقال فى هدوء يشتم منه المرء
رائحة الحزم :

— يبدو أننا استفاجي صديقنا (سونيا) بزيارة مبكرة .. إن
عملية الصيد تصبح أكثر متعة على هذا البحر .

راقبت (سونيا جراهام) فوق تل مرتفع ، تراقب الطريق من
بعيد بواسطة منظارها المقرب ، على حين ظهر اللؤلؤ على وجه
(أنطوان) ، الذى يجلس محيطاً ساليه المضمومتين بذراعيه ،
ولم يلبث أن هتف فى حق :

— هل سنقضى يوماً كله على هذه الصورة ؟
أجابته فى هدوء ، دون أن تلتفت ، أو ترفع النظار عن

عينها .

— الصيد يحتاج دائماً إلى الصبر يا عزيزى (أنطوان) .
لوح بذراعه كعادته كلما أصابه الضجر ، وقال فى حدة :

— لقد سمعت أساليبكم هذه .. إنها تخالف كل ما كنت
أفعله فى الماضى .

قالت فى برود :

— ربما تعلمت أسلوبنا جديداً هذه المرة .

ظهر الغضب لى ملامحه ، وقال :

— أسلوبنا جديداً ؟ .. يا للسخافة !! إن أساليبى ناجحة

للغاية ، وهذا ما يجعل غنى مرفعاً .. هل تعلمين كيف اغتلت
ذلك الديبلوماسى الفرنسى فى

قاطعتها ، وهى تقول :

— دغنا من قصصك السخيفة هذه يا عزيزى (أنطوان) ،

وحاول أن تعاوننى هذه المرة .

ضرب الأرض الصخرية بقبضته ، مغمضاً :

— إننى لم أعتد الصيد بهذه الوسيلة .

قالت (سونيا) ، وهى تراقب الطريق جيداً :

— اسمع يا (أنطوان) .. إن (أدهم صبرى) رجل

مخابرات متميز ، وله أسلوبه الخاص ، الذى يتعارض لى كثير من

الأحيان مع كل الأساليب المعروفة فى عالم المخابرات .. ولكننى

عبرت أسلوبه هذا طويلاً ، وأصبح بإمكانى استنتاج كل خطوة

يمكنه أن يقدم عليها ، وهذه الحيرة هي السبب الرئيسي في
اختياري لمعاونتك في مثل هذه المهمة .

سألها في سرية :

— وماذا تقول خيرتك هذه ؟

أجابته في هدوء :

— لقد تعددت الظهور أمام رجال المخابرات المصرية ،
الذين يبحثون عنا منذ البارحة ، وسوف يلغون الأمر إلى (أنهم
صبري) على وجه السرعة ، وهو لن ينتظر حتى ياغتناب في
الظلام ، بل سيعرج إلينا فور معرفته مكاننا .. والطريق الوحيد
إلينا سيضطره لقيادة سيارته فوق هذا الجرف الصخري الذي
يمجد فوقه طريق ضيق . يمثل عدد لا بأس به من المنحنيات
الخطيرة .. وأنا أحاول التقاط سيارته منذ بداية الجرف .. وكل
ما عليك هو أن تشجر إشاراتها برصاصاتك ، حيناً يدور هو
سيارته في أخطر منحنيات الجرف .. هل فهمت خطتي ؟
صمت لحظة ، وقد أدركت بساطة خطتها وفعاليتها ، ولكن عذابه
أبى الاعتراف بما بالتفوق . فقال وهو يحد شفيه في صمت :

— أراحتك أنه لن يظهر أبداً .

لم تجبه (سونيا) ، وإنما اتصلت أصابعها حول منظارها المقرب ، .

وقالت في فجأة هي أقرب إلى اللهاث من شدة الانفعال :

— أعد غدتك يا (أنطون) .. لقد ظهر الصيد .



وقالت في لحظة هي أقرب إلى اللهاث من شدة الانفعال :

— أعد غدتك يا (أنطون) .. لقد ظهر الصيد .

قفز (أنطوان) إلى بندقيته ذات النظارة المقرَّب ، وهو
يصف في الأفعال مماثل :

— أحقًا ؟

وقد (أنطوان) على بطنه ، وأسند كعب بندقيته إلى كتفه ،
وألصق عينه بعدسة النظارة المقرَّب ، على حين تابعت هي ،
وانفعاله بتزايد مع كلماتها :

— إنه يتطلق بسرعة مائة وخمسين كيلومترًا على الأقل ،
ويركب سيارة زرقاء كبيرة من نوع (الفورد) ، وإلى جواره
زميلته سوداء الشعر ، على حين يجلس رجل بالغ البدانة في المقعد
الخلفي .. سيصلون إلى مرمى تيرنلث بعد دقيقتين على الأكثر .
أجبر (أنطوان) جسده على الاسترخاء ، وقال وهو ينتظر
ظهور السيارة الزرقاء :

— حسنًا يا فانتسي .. سأعذر لسحرتي منك اعتذارًا
مناسبًا ، على شكل رصاصة .

لم يكدهم عبارته ، حتى ظهرت أمامهم سيارة (أدهم) الزرقاء ،
وحين دارت حول المنحنى بسرعتها الكبيرة ، ضغط (أنطوان)
زناد بندقيته في هدوء ، وانطلقت رصاصته نحو الإطار
الأمامي لها .

كانت (منى) تشعر بقلق خفيف ، منذ انطلاقها مع (أدهم) ،
و (قدرى) غير هذا الجرف الصخري ، وتزايد قلقها مع السرعة
التي يتطلق بها (أدهم) ، فقالت وهي تمسّ كفه في رفق :
— أنت تتطلق بسرعة كبيرة ، على الرغم من ضيق الطريق ،
وكثرة منحباته .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، على حين أطلق (قدرى) ،
ضحكة مجذلة ، وهو يقول :

— ذبيح يفرغ الأفعال مع القيادة أينما الشيب ، ولا تخشى
شيئًا ، حتى السيارة لن تجرؤ على مخالفة أوامره .
قالت في تولر وجدة :

— ولكن هذا يشعرك بالقلق .

ضغط (أدهم) (فرامل) سيارته قليلًا ، في محاولة لتهدئة
سرعتها ، وهو يدور حول المنحنى التالي ، قائلاً :

— حسنًا يا عزيزتي ، لن أهد تولرثك وقلقك .

ولم يكدهم عبارته ، حتى انفجر إطار السيارة الأمامي ، ومالت
في عصف نحو الجرف الصخري ، وتجمدت ضحكة في فم (قدرى) ،
على حين شهقت (منى) في رعب ، وهي ترى السيارة تندفع نحو
الشخص ، الذي يبلغ عمقه كيلومترين على الأقل .

٩ - إلى الجحيم ..

هناك من المواقف ما يفقد فيه أشد الرجال أعصابهم ،
وازتاعهم ، إنها تلك المواقف التي يقترب فيها الإنسان من الموت ،
حتى ليكاد يشتمّ رائحته عن قُرب ، ويرى وجهه الساحر
المريّر ..

وفي مثل هذه المواقف يقتصر الموت من مخشونه ، ويسخر
ممن يرهونه ..

قليلون هم من يسخرون من الموت في مثل هذه اللحظات ..
قليلون هم من يقلبون الصورة ، فيرهبهم الموت ولا يرهونه ..
و (أدهم صبرى) يجلس على قمة هذه الصخرة ..

فلم تكد سيارته تفقد توازنها مع انفجار إطاراتها ، حتى
تألّقت حواسه كلها دفعة واحدة ، وتصلّبت قبضته ككلايين
من الفولاذ على عجلة القيادة ، وانحرف بالسيارة قبل ستيمتر
واحد من حافة الحرف ، فأجبرها على العودة إلى الطريق الضيق
وهي تطلق صريراً مزعجاً ، كأنها تنهّد ارتياحاً لنجائها ، ثم

تحركت بجناح في سرعة ، وأعادت ذراع السرعة إلى الوضع
الأول ، على حين ضغطت قدمه دواسة الإيقاف في هدوء
وبطء ، كأنها بمنزلة طريقاً واسعاً يخلو من السيارات والمارة ،
ومالت السيارة نحو الجانب الآخر ، حيث يرتفع حائط صخري
كبير ، وارتطمت به في عنف ، قبل أن تتوقف ، وبين محركها في
الم ..

ساد الصمت لحظة ، ثم هطت (منى) وهي تلقى عن
جسدها زجاج السيارة المخطّم :

— يا إلهي !! لم أصدّق هذه المرة أننا يمكن أن ننجو .

هتف (قدرى) ، الذى شحب وجهه على الرغم من بدائه
المفرطة :

— لقد أنقذتني بدانتى .. لقد ارتطمت بالمقعد الأمامى .

قال (أدهم) في سخرية :

— أراهن أنك غدت ترتد كالكرة .

صاحت (منى) :

— ماذا حدث ؟ .. أعنى كيف انخرعت السيارة على هذا

النحو ؟

أجابها (أدهم) في هدوء :

— لقد كانوا ينتظروننا يا عزيزي ، ويبدو أن هذا الوغد الإيطالي يجيد التصويب إلى درجة عالية .

هتب (قدرى) :

— هل تحب ؟ ..

قاطعه (أدهم) في هدوء :

— نعم يا صديقي البدين .. لقد رأى أننا نجربنا ، ولا نهب أنه ينتظر ظهورنا ، حتى يطرنا برصاصاته .

عقدت (منى) حاجبها ، وقالت :

— ماذا علينا أن نفعل إذن ؟

غادر (أدهم) السيارة ، وهو يقول في بساطة :

— المحجوم خير وسيلة للدفاع .

سألته في قلق :

— ماذا تنوي أن تفعل ؟

أجابها وهو يتسم ساعرا :

— ياله من سؤال !! .. سأهاجم هذا الوغد الإيطالي

بالبطخ ، سأحطمه قبل أن يعاود الكرة ، فلقد سمعت أن أكون هدياً له .

رأى (أنطوان) و (سونيا) ما حدث ، وصاحت هي في غضب :

— يا للشيطان !! لقد نجنا .

أما (أنطوان) فلم يزد على أن رثد في دهول :

— هذا مستحيل .. مستحيل .

ثم التفت إليها صالحا في غضب :

— لقد أعطأت حينما أعطتك دون تفكير ، كان من الأفضل أن أطلق النار على رأسه ، لا على إطار سيارته .

صاحت في غضب :

— هل اعتدت إلقاء أعطائك على الآخرين ؟

نهض على عجل ، وفتح حقيبته ، والتقط منها جسما أسطوانيا صغيرا ، امتدت منه عدة أسلاك ذات ألوان مختلفة ، على حين هتفت هي :

— لا تضع المزيد من الوقت ، مادام (أدهم صبرى) قد

نجنا ، فستجده أمامك بعد بضع دقائق .

قال في عصبية ، وهو يثبت الجسم الأسطوانى أسفل بدليته :

— فليات على الزحب والسعة .

صاحت في حق :

— لن يملكك هزيمته في قتال بالأيدي .

ابتسم في غضب ، وهو يقول :

— ومن قال إنني سأنتظره ؟

وكان قد انتهى من تثبيت الجسم الأسطواني في بندقيته ،
ووضعها على الأرض بحيث تخفى الجسم بين الصخور ، ثم التفت
إلى (سونيا) وقال :

— هيا بنا .. سنبعد عن هذا المكان بأقصى سرعة .

سألته في فضول :

— ماذا فعلت ؟

أجابها وهو يتسم في سخرية :

— يبدو أني قد بدأت أفهم شيطانكم المصري هذا .. إنه
سيهرع إلى هنا ولا شك ، ولكنه سيجد بندقيتي وحدها ،
ولست أشك في أنه سيلقطها ، وحينئذ

أكمل عبارته بحركة من كفيه توجب حدوث أمر جلل ،
لهتفت (سونيا) ، وقد تألفت عيناها في جذل وشراسة :

— يالك من عبقري !! هل متضحني ببندقيتك ؟

جذبها من ذراعها ، وأسرع نحو سيارته وهو يقول :

— إن مليونين من الدولارات كافية بشراء ذبابة كاملة
ياقاتنى .. المهم هو ألا يفشل (أنطوان مانيللي) في القضاء
على رجل واحد ، حتى ولو كان ذلك الشيطان المصري ، الذي
تسمونه (أدهم صبرى) .

انطلق (أدهم) يصعد المرتفع الصخري في رفاقة
وحبوة ، ولم يكذب إلى نهايته ، حتى تطلع حوله في خدر ،
وعقد حاجبيه حينئذ حين غلّو المكان ، وغمغم في ضيق :



— عجباً !! هذا هو المكان الوحيد الذي يمكنه منه

إطلاق النار على إطار سيارتي ، وأنا أعبر ذلك المنحنى بالذات .
جابت عيناه المكان بمزيد من الخذر ، ثم توقفنا عند البندقية
ذات المنظار ، الملقاة فوق الصخور ، فضالت حدقاته ، وزاد
انعقاد حاجبيه ، وهو يغمغم :

— إنها المرة الأولى التي أرى فيها حيادًا يتخلّى عن سلاحه ،
مهما بلغ به من الرعب .

تلقت حوله وقد اتناه شعور بالخطر ، ولكنه تبين أن أخذًا
لا يمكنه أن يصيبه في موقعه هذا ، وأنه لا يوجد مكان يصلح
لاختباء رجل فوق المرتفع الصخري .. ثم عاد يتطّلع إلى البندقية
متسائلًا ، وتقدّم منها بخطوات هادئة ، ووقف إلى جوارها عاقبًا
ساعديه أمام صدره ، يتفحصها في خيرة ، ثم لم يلبث أن هزّ
كتفيه ، وقال :

— ربما كان حملها يعوقه عن الهرب بالسرعة الكافية .

ثم انحى في هدوء ، ومدّ يده يلتقط البندقية .

أوقف (أنطوان) سيارته على بعد مناسب ، والتفت يتطّلع
إلى المرتفع الصخري من بعيد ، وسأل (سونيا) في توّفر :

— هل توبن الرجل بمنظارك المقرّب ؟

هزّت رأسها نفياً ، وقالت :

— لا يمكنني رؤية من هذه الزاوية .

فرط كلاً في قلق ، وقال :

— سيلتقط البندقية .. إنه لن يتركها هكذا .. أليس كذلك ؟

مطّت (سونيا) شفيتها ، وقالت :

— من الصعب استنتاج ما قد يقدم عليه (أدهم صبرى)

في مثل هذه الحالة .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أنطوان) في عناد :

— سيلتقطها .. أراهن بمائة دولار أنه سيفعل .

لم يكذب بم عبارته ، حتى دوى الفجار رهيب فوق المرتفع
الصخري ، وتصاعدت البران لحظة قبل أن تغبر ، وتطسح في
الجمال لسحابة من الدخان الأسود .. وصرخ (أنطوان) في
سعادة والتمعال :

— لقد نجحنا .. ها قد تحول شيطانك المصري إلى أشلاء

مبعثرة .

ثم لّوح بقبضته في الهواء وهو يستطرد :

— إلى الجحيم يا (أدهم صبرى) .

١٠ - الثعالب ..

خلق قلب (منى) مع صوت الانفجار ، وفقرت خارج السيارة ، وهي تهف في جزع :

— يا إلهي !! إنها قنبلة .. لقد أصابوا (أدهم) بقنبلة .
ومن العجيب أن (قدرى) أيضًا قفز خارج السيارة ، على الرغم من بدائه الشديدة ، وانطلق يسبقها غلًا على نحو مثير للدهشة ، وهو يردد :

— لن ينالوا صديقى على هذا النحو .. لن ينالوه هكذا .
بعث الجزع والوفاء في جسده مرونة مذهلة ، ووشاقة لا تتناسب وحجمه ، حتى وصل إلى المرتفع الصخري ، وهنا بدأ يلهث وهو يتسلق في صعوبة ، ولحقت به (منى) دون تعليق ، وأخذت تصعد في المرتفع الصخري إلى جواره في لفقة ، وفي نهاية المرتفع كانت أنفاس (قدرى) قد تقطعت تمامًا ، ومثله يده حاول التثبيت بصخرة بارزة ، إلا أن الصخرة السكونية لم تحتمل ثقله ، فقفزت من مكانها ، وألقته هذا التزانه ،

فجمحت عيائه وهو يحاول التثبيت بأي شيء .. وفي حركة غريزية تعلق بطوب (منى) ، وكاد يجذبا معه إلى أسفل ، لولا أن قبضت على معصمه في اللحظة الأخيرة قبضة قوية ، أعادت إليه التزانه وتماسكه ، وجذبه إلى أعلى على الرغم من ثقله ..

رفع (قدرى) و (منى) عنيهما إلى صاحب القنبلة الفولاذية ، وانطلق من حجرتهما صراخ واحد موج بالفرح :

— (أدهم) ؟ .. رأاه !! إنك حيٌّ تروى .

جلس (قدرى) يلهث من شدة التعب والانفعال فوق المرتفع الصخري ، وأخذ يخفف نهرًا من العرق يتصبب على وجهه ، على حين تعلقت عينا (منى) بـ (أدهم) ، الذي وقف هادئًا باسمًا ، وقد فقد سكرته ، وهطت في انفعال :

— ماذا حدث إذن ؟ .. لقد سمعنا صوت الانفجار و

قاطعها قاتلاً في سخرية :

— هذا الإيطالي الرغد قاتل محترف بحق يا عزيزتى .. لقد تركه بتدقيقه هنا وثبت بها أسطوانة من المطحرات .. ولقد كدت أنقذها بالقليل ، لولا أن شتيت فجأة إلى أنه لو كان قد ألقى بتدقيقه على عجل ، ما استقرت في هذا الوضع المثالي بين

الصخور .. وقادى هذا إلى أنه وضعها متعمداً ، مما يؤكد وجود فتح ما ، وهذا خلعت سرق ومزقتها ؛ لأصنع منها حبلاً طويلاً ، أوصلته بماسورة البندقية ، ثم اخفيت عند حافة المرتفع ، وجذبت البندقية .. ولم أكد أقفل حتى تفجرت العبوة النافثة أسفلها .

أطلق (قدرى) ضحكة اعططت بلهائه ، وهو يقول :

— يا لك من ثعلب ماهر !!

اجسم (أدهم) ، قائلاً :

— هكذا هو عالم الخبايا يا صديقى البدين .. صراع دائم

بين الثعالب ، يفوز فيه أكثرها خبثاً ودهاءً .

ثم عقد ساعديه أمام صدره ، مردفاً :

— ولقد قررت الحصول على هذا الفوز .

أمسك (أنطوان) واحداً من مسدساته المظلمة ، وأخذ

ينظفه في عناية ، وهو يتطلع في سخرية إلى (سونيا) ، التي

التفت حوفاً دخان سجاثرها في كثافة ، وقال بالإيطالية :

— عجباً !! إنك تدين واجهة يافانتسى كأنما فقدت

حيّاً .. لقد كنت أثبتك و (أدهم) هذا خصمين متحارين .

غمغمت بكلمات أعرجة لم يفهمها ، لسانها في عهكم :

— ماذا أصابك ؟

التفت إليه في غضب ، وصاحت بلغته الإيطالية :

— سحفاً لك .. ما الذى تسعى إلى إجابته ؟

تطلع إليها بعينين ساعرتين ، وهو يقول في لهجة مسرحية بهكمية :

— لقد كنت غارقة في هوى ذلك المصرى يافانتسى .

أشاحت بكفها في سخط ، وغفقت دخان سيجارها في

عصية ، وهي تقول :

— إنك لا تفهم شيئاً .. إن (أدهم) لم يكن يوماً سوى

خصم قنيت مصرعه .

قال دون أن يفقد بهكمته :

— لماذا أصابك تحقّق أمنيتك بكل هذا الرجوم إذن ؟

ظهر الضيق في ملامحها الرقيقة ، وقالت :

— كثيراً ما يألف المرء خصمه ، حتى يصبح من الصعب

عليه تصوّر اختفائه من حلبة الصراع .

أطلق (أنطوان) ضحكة ساخرة ، دون أن يعلق على عبارتها

الأخيرة ، وأرادت الإفلات من سخرية ، فقالت في توثر :

— ماذا ترى أن تفعل ، بعد أن نجحت في مهمتك ؟

هزّ كتفيه وهو يعود إلى العناية بمسدسه ، وقال :

— سأؤجّه بكل بساطة إلى قصيبتكم ، وأنقاضي المليون دولار الباقية .

صمتت لحظة وهي تتأمله ، ثم قالت :

— ألا تشعر بالفخر لجاحك في التفوّق على خصم مثل

(أدهم صيرى) ؟

هزّ كتفيه مرة ثانية في استهزاء ، وقال :

— إننى لم أبذل الكثير في سبيل القضاء عليه ، لقد قلته بالأسلوب نفسه ، الذى اتبعته مع ذلك المفتش الإنجليزي في (لندن) عام

قاطعه وهي تلوح بكفها ، قائلة :

— لست مسعدة لسماع مغامراتك السخيفة .

وتحرّكت في عصية إلى باب حجّره ، فسألها في سخرية :

— إلى أين يا فاتنتى ؟

أجابته في عصية :

— سأعود إلى حجرتى .. لعل أجد فيها بعض الراحة .

قال في تهكم :

— ومن يحصل على الراحة في فندق صغير كهذا ؟

تركبه ساخطة ، وأغلقت باب حجّره خلفها في حق .. ولم تكذ تتقدّم في الممرّ الموصل بين حجرات الطابق الثالث من الفندق ، حتى وجدت نفسها أمام رجل بالغ البدانة ، يتطلّع إليها في تهكم ، وكأنه يهيم بإطلاق ضحكة ساخرة ، فبرّقت فجأة ، وسأله في جدّة :

— من أنت ؟ .. وماذا تريد ؟ .

وفجأة .. أطبقت راحة قوية على فمها الجميل ، وطوّقتها ذراع فولاذية من الخلف ، وسمعت صوت (أدهم) الباعث يقول في هدوء :

— إنه (قدرى) زميلنا يا عزيزتى (سوليا) .. ولقد اصطحبني إلى هنا من أجلك .

١١ - لقاء الأعداء ..

ارتجف جسد (سونيا) من هول المفاجأة ..
ارتجفت من أطراف شعرها الجميل ، حتى أظفار قدميها
الرفيقتين ..

هبط قلبها بين ضلوعها ، حينما سمعت صوت (أدهم)
الساخر ، وشعرت بذراعه الفولاذية تطوقها ..

انتابها شعور عجيب ، هو مزيج من السخط والارتياح ..
السخط لأنه لم يحقق لمهبتها النصر هذه المرة أيضًا ..
والارتياح لأنه لم يلق حظه ...

حاولت أن تتخلص من ذراعه في قوة ، ولكنه لم يتمكنها من
ذلك ، وظل (قدرى) يمس في سخرية ، على حين قال
(أدهم) :

— معذرة لأننى لم أحقق لك ما كنت تتنبئه من ظفر
يا عزيزتى (سونيا) .. ولكننى أكره هذا التروخ من الهزائم ،
ولا سيما حينما يكون الخصم فائتة مطلق .



هبط قلبها بين ضلوعها ، حينما سمعت صوت (أدهم)
الساخر ، وشعرت بذراعه الفولاذية تطوقها ..

نلت من فيها الذى يحبه براحه مهمة ساخطة ،
تجاهلها ، وهو يستطرد :

— ربما لا يعجبك أسلوب هذه المرة ، ولكننى قلرت أن
سبب هزيعى فى الجولة الأولى ، يعود إلى أنى أقاتل ألقى وذنبًا
فى آن واحد ، لذا فقد قررت أن أبدأ الجولة الأخيرة بفصل كل
منهما عن الآخر .

رأت (سونيا) بظرف عينها (منى) ، وهى تقلم منها
حاملةً سدسها الصغير ، وأورثها هذا شعورًا مضاعفًا
بالقهر ، فإزدادت مقاسومتها شراسة للتخلص من قبضة
(أدهم) ، الذى زاد من نبرات السخرية فى صوته ، وهو
يردف :

— لقد سمعت ما قلته فى حجرة ذلك الوغد الإيطالى
يا عزيزى (سونيا) .. وأدهشنى أن تدفع دولتك مليون دولار
دقعة واحدة للقضاء على رجل مواضع مثل .

استمت اقصامة (قدرى) حتى كاد يتفجر ضاحكًا ، فقد
كان يستمتع بكل لحظة وكل غرة تقع عليها عيناه ؛ إذ أن هذه
واحدة من المرات النادرة التى تمكّن فيها من رؤية (أدهم) وهو
يعمل ، وكان هذا يبعث فى نفسه شعورًا بالمتعة الغامرة .

أما (منى) فقد كان وجود (سونيا) يصيبها بالغيرة
والضجر ، فقالت فى ضيق :

— ذغنا ننتهى من هذه المهمة سريعًا يا (أدهم) .
أجابها فى هدوء :
— سيتبقى كل شيء سريعًا يا عزيزتى ، مادعنا قد أوقعنا بهذه
الألقى .

أصابته هذه العبارة (سونيا) فى الصميم ، وتفجّر الغضب
قويًا فى أعماقها ، فحركت رأسها فى عنف ، حتى أفلتت قبضة
(أدهم) ، وصرخت فى جنون :
— الثجدة يا (أنطوان) .. لقد أفلت (أدهم صبرى)
مرة أخرى .

اضاعت صرخة (سونيا) عامل المفاجأة ، الذى كان
يعتمد عليه (أدهم) ، ولكن هذا لم يبرز شعرة واحدة فى رأسه ،
وهو يدفع (سونيا) نحو (قدرى) ، صائحًا :
— تولّ العناية بها يا (قدرى) ، حتى أنتهى من هذا الوغد
الإيطالى .

أحاط (قدرى) جسم (سونيا) الضئيل بذراعيه المكتنطين ،

وقاومت هي في شراسة يائسة ، على حين اندفع (أدهم)
كالتدفئة إلى حجرة (أنطوان) ، وتبعته (منى) دون أدنى
تردد ..

كان (أنطوان) قد اختطف مسدسًا مزوَّفًا بكمات
للصوت ، عندما اقتحم (أدهم) حجرته ، وعلى الرغم من
ظهور (أدهم) المفاجئ على مسرح الأحداث ، بعد أن آمن
خصمه تمامًا بمصرعه ، إلا أن عناد (أنطوان) أبقى عليه أن
يسقط فريسة للمفاجأة .. فلم يكذب بلمح (أدهم) ، حتى
أطلق النار عليه مباشرة ..

غاص (أدهم) إلى أسفل ، وانحرف يارًا ، ثم انقضَّ على
(أنطوان) كما ينقضُّ القهيد على فريسته ، والتحم الاثنان في
صراع شيطاني مذهل ..

صوت (منى) مسدسها إلى المتصارعين ، ولكنها لم
تستطع الضغط على الزناد ، فقد خشيت أن تصيب رصاصها
(أدهم) وسط هذا التلاحم ، الذي يصعب على المرء فيه
التقاط هدفه ، فعادت تحفض مسدسها ، وتكتفي بمراقبة
المتصارعين ، وهي تدعو الله (سبحانه وتعالى) أن يكتب
النصر لـ (أدهم) .

لم يترك (أنطوان) مسدسه طوال الصراع .. كان يطلق
لكلمات (أدهم) على ساعده ، ويحاول رذها يسراه .. ولكن
لكلمات (أدهم) القوية أصابت صدره ، ولكنه أكثر من مرة ،
إلا أن (أنطوان) كان يتميز بصلاية تكاد تقارب صلاية (رجل
المستحيل) ..

بدأ الصراع بينهما يتخذ صورة أكثر عنفًا وشراسة ، بعد أن
عجز كلاهما عن هزيمة خصمه في اللحظات الأولى للقتال ..
كان (أنطوان) يحاول في شراسة إصاق فوهة مسدسه
بجسد (أدهم) ، وكان (أدهم) يعمل جاهدًا على تلال
حدوث ذلك ..

أما (منى) فقد انتابها السخط وهي ترقب هذا الصراع ،
وتساءلت في حق عن الأسباب التي تجعل (أدهم) يصرَّ على
عدم استخدام مسدسه ، إلا فيما ندر ..

لم يكن عقلها يجد مبررًا لأن يهاجم رجل يديه العاريين
خصمًا يحمل سلاحًا ناريًا ، خاصة لو كان هذا الرجل يجيد
استخدام مسدسه ، وتفسى البراعة التي يستخدم فيها شاعرًا
مرموقًا قلمه .

ازداد توثرها مع امتداد فترة الصراع ، فقد اعتادت فيما

مضى أن يهزم (أدهم) خصومه في الدقائق الأولى من القتال ..

ولكن (أنطوان) لم يكن خصمًا عاديًا .. كان رجلًا يتمتع القتل ..

هبط قلب (منى) بين قدميها ، حينما نبح (أنطوان) في تصويب مسدسه إلى رأس (أدهم) ..

امتدت يد (أدهم) ت قبض على معصم (أنطوان) ، في محاولة لإبعاد فتحة المسدس عن رأسه ..

وفجأة .. انطلقت من فتحة المسدس رصاصة ..

انطلقت بدوي مكروم ..

وأطلقت (منى) صرخة تقطر رعبًا ..

صرخة مكرومة لم تعد شفيتها ..

وربعت كفيها تخشى وجهها في ألم .. فقد رأَتْ وجه (أدهم) تلوّك الدماء ..

١٢ — جولة البطل الأخيرة ..

لم يكد يرتفع صوت الرصاصة القاتلة ، ولم تكد تعقبه شهقة الألم من فم (منى) ، حتى غمّلك الانفعال الشديد (قدرى) ، وتراخت ذراعاه من حول (سونيا) ، وهو يحيط في جزع :

— يا إلهي !! (أدهم) !!

غمّصت (سونيا) من بين ذراعيه في عنف ، ودفعته بعيدًا ، ثم انطلقت بهبط درجات السلم في توتر وسرعة ، ولم يحاول هو الانطاط إليها ، أو إيقافها ، بل أسرع نحو الحجرة وهو يردد اسم (أدهم) في لوعة ..

ولم تكد (سونيا) تصل إلى خارج الفندق ، حتى ففرت في سيارة (أنطوان) ، وانطلقت بها في سرعة مزعجة ..

كان جسدها يرتجف من شدة الانفعال لأول مرة في عمرها ، وانتابها شعور قوي بالقلق بدأت تتساءل عن نتيجة الصراع .. كان صوت الرصاصة التي غيّرت كاتم الصوت كالفصحح ،

وشهقة (منى) يؤكدان أن المصّر لـ (أنطوان) ، ولكنها لم تكن تستطيع البقاء للتأكد من ذلك ، كانت تخشى أن يكون (أدهم) هو صاحب البصر ..

انطلقت بسيارتها طويلاً ، حتى توقفت في تمام الثانية صباحاً أمام منزل صغير ، والدفعت تصعد في سلمه في سرعة ، ولم تكذب على باه خلفها ، حتى أشعلت واحدة من سجائرهما ، وأخذت تدخن في عصبية ، وفي عقلها يدور سؤال واحد يبحث عن إجابة شافية : أيهما لقي مصرعه ، (أدهم) أم (أنطوان) ؟

* * *

أشارت عقارب الساعة إلى الرابعة والنصف صباحاً ، عندما شعرت بفتح الباب يدور في باب المنزل ، فأخرجت مسدسها ، وصوتته إلى الباب في توثر ، وارتجف جسدها حيناً رأت ذلك الرجل الطويل القامة ، العريض الشكين ، الذي دلف إلى المنزل في هدوء ، وأغلق الباب خلفه ، ووجدت نفسها تعصف في دهشة :

— (أنطوان) ؟ .. ماذا حدث ؟

جلس في هدوء ، وهو يقول :

— لقد قطعت حقاً هذه المرة .

جاء صوتها متحسراً ، مرتجفاً وهي تسأله :

— كيف ؟

أجابها في إرهاق واضح :

— لقد كاد يقتلني ، لولا أن نجحت في تصويب مسدسي إلى رأسه .. ولقد حاول أن يدير فؤاده نحوي ، ولكنني لم أتردد أو أنتظر ، وأطلقت النار .

قالت في انفعال :

— وهل أصابته الرصاصة ؟ .. أعني هل أنت والحق من أنه

قد لقي حتفه ؟

أشار (أنطوان) إلى نقطة توسط عيبه ، وقال :

— هل رأيت من يمكنه أن يظل على قيد الحياة ، بعد أن

تخترق رأسه رصاصة هنا ؟

غمغمت في عصبية :

— هل رأيت الرصاصة وهي تخترق رأسه ؟

أوماً برأسه إيجاباً ، ونهض وهو يقول :

— لقد لقي حتفه يا عزيزي (سونيا) .. لم يعد هناك وجود

لـ (أدهم صبرى) هذه المرة .

١٣ — الختام ..

هكذا كان ماعدانا به قصصا أيها القارئ ...

إنه لم يكن البداية ..

ولكنه أيضًا ليس النهاية ..

فكما بدأت القصة في مكتب مدير مخبرات تلك الدولة غير العربية في الشرق الأوسط ، فإنها تنتهي في مكتب مدير المخبرات العامة المصرية ..

ونبدأ النهاية عند دخول المقدم (حازم عبد الله) إلى حجرة مدير المخبرات المصرية ، ودار بعينه بتأمل (قدرى) ، الذى جلس ساكنًا في ركن الحجرة ، و (منى) التى أطرقت برأسها صامتة على المقعد المقابل لمكتب المدير . ثم تطلع إلى مديره ، وألقى نظرة سريعة على الرجل الذى يؤليه ظهره أمام الخافذة ، وقال في هدوء :

— قنصلنا في (لاس فيجاس) يتساءل عما ينبغي أن يفعله .. فعشرات الصحفيين يلتحون على معرفة سبب تنكيس العلم المصرى فوق القنصلية ، لثلاثة أيام كاملة .

زفرت (سونيا) في قوة ، على حين تحرك هو نحو الباب ، وقال :

— سأغادرك إلى واحد من فنادق الدرجة الأولى ، وسأنتظر انتشار الخبر ، ثم أتوجه لقبض المليون دولار الباقية من قنصلتكم .

وغادر المنزل في هدوء ، تاركًا إياها جامدة كالتمثال ، ثم لم تلبث أن أشعلت سيجارة ، ونفثت دخانها في الهواء ، ثم غمغمت :

— يا للخسارة !! لقد خضت جولتك الأخيرة أيها الشيطان المصرى ، وداعًا يا (أدهم صبرى) .. وداعًا ..



مطّ مدير المخابرات شفيعه ، وقال :

— ذغلا لا يخبرهم بشيء ، فحين لن نعلن خبر مصرع (أدهم صبرى) علّ الملا .. ثم إن عدم إعلانه يصبح أكثر وقعاً .
ثم التفت إلى الرجل الذى يتطلّع من النافذة ، وسأله :

— أليس كذلك ؟

أجابته الرجل فى الغضب :

— بل .

سأل (حازم) مدير المخابرات مرة أخرى :

— هل نشر نفياً صغيراً بالصحف إذن ؟

هزّ مدير المخابرات رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً .. ذعهم يستنجون ما يحلو لهم ، إننا لن نعلن

شيئاً بصورة رسمية .

غمغم (قدرى) :

— لقد كانت لحظة رهبة .

وهضت (منى) :

— إن مشهد الدماء وهى تغطى وجه (أدهم) لن يُنسى

من ذاكرتى مطلقاً .

أوماً مدير المخابرات برأسه ليؤكد تفهمه الموقف ، ثم استدار إلى الرجل الذى تطلّع من النافذة ، وسأله فى تعجّب :

— لم تبدو حزناً إلى هذا الحد .

استدار إليه الرجل بقامته الطويلة ، وجسده المشقوق ، وملاححه الوسيمة ، وقال فى حقيق :

— يضايقنى كل ما حصل عليه هذا الوغد الإيطالى من التكريم ، ويؤلمنى أنه دُفِن فى مقابر مصرية ، وأن جسده النصف بعلم مصر الطاهرة .

أطلق مدير المخابرات ضحكة تتمّ عن الارتياح ، وتطلّع إلى الرجل الذى لم يكن سوى بطلنا (أدهم صبرى) ، وقال :

— هذا يمسح (المवाद) مزيداً من الثقة فى مصرعك يا (ن - ١) .

ضحكت (منى) بدورها ، وهى تقول :

— لقد كدّت أصاب بنوبة قلبية ، حيناً أصابت الرصاصة رأس هذا الوغد الإيطالى ، وتناثرت الدماء من جرحته المخطّمة على وجهك .

مطّ (أدهم) شفيعه ، وكان ذكرى هذه اللحظات تبعث فى نفسه الاشمئزاز ، وغمغم :

— لقد ذاق الكأس التى أراد أن يسقيني إثاها .
هتف (قدرى) فى إعجاب :

— لقد تجلّت عبقريتك مع تلك الحُطّة الإنجابية الرائعة ،
التي وضعنها فور أن لقى الإيطالي مصرعه ، حتى تحلّل للجميع
أنتك أنت الذي لقى مصرعه .

ابسم (أدهم) ، وهو يقول :

— بل أنت البطل هذه المرة يا عزيزي (قدرى) ، فلولا
جوازات السفر التي أحضرتها معك ، ولولا مجموعة السُور التي
وجدناها في سترّة الإيطالي ما أمكننا خَبْك الحُطّة على هذا
النحو .

لُوح (قدرى) بدواعه المكشّطة ، وهو يقول :

— لقد كان عملاً تالفها يا صديقي ، مجرد إزالة صورك ،
وإضافة صور هذا الوغد على جوازات السفر ، هذا لا يعد شيئاً
أمام تنكُّرك في هيئة ، وحصولك على مليون دولار نقداً من
سفارتهم .

هفت (منى) :

— ولا تنس خداعه لـ (سونيا) حينما ذهب إليها متكرِّراً
في هيئة (أنطوان) .. إنني أعد هذا أبرع ما أقدم عليه .

صمت (أدهم) لحظة وهو يتسمم ، ثم قال :

— لقد ففرت الفكرة كلها إلى رأسي ، حينما علمت أن (سونيا)

قد فرت ، دون أن تعلم أينما المنصر ، فوضعت مسمدي
الحكومي في سترّة الإيطالي ، وكذا الشوارب واللّحي المستعارة
التي أحملها دائماً ، وكان صديقنا البدين (قدرى) رائغاً ، حينما
بذل الصور في إفتان وسرعة ، ثم أتى دور زميلنا (حازم) ،
الذي تعقّب (سونيا) فور فرارها ، وأخبرني بالحيوان الذي
توجّهت إليه .. هنا لم يعد أمامي سوى انتحال شخصية ذلك
الوغد الإيطالي ، واستعارة مفتاح المنزل منه ، ثم الذهاب إلى
(سونيا) وإقناعها بمصرعي .

صمت لحظة وكأنه يتذكّر ما حدث ، ثم ابسم وهو يردف :

— كانت الصعوبة الوحيدة تكمن في أنني لم أستمع إلى
صوت هذا الوغد سوى مرات قليلة ، لا تكفيّني لتقليد صوته كما
ينبغي ، لذا فقد تظاهرت بالإرهاق الشديد ، حتى يخفى ضعف
الصوت نواته ، ومن العجيب أنني نجحت في إفتاع (سونيا) ،
ويبدو أن توّلّرها لم يسمح لها بكشف تنكُّري ، على الرغم من
فراستها الرائعة .

ابسم الجميع إعجاباً ، ثم قال (حازم) :

— ولكن لماذا صمّمت على الذهاب إلى القنصلية التابعة

للك الدولة ؟.. ألَمْ يكن من الممكن أن يكشفوا أمرك هناك

ابسم في خبث ، وهو يقول :

— إنني أتق في شكركي كثيرا يا صديقي ، ثم إن ذهاني إلى هناك كان حتميا .

سأله مدير المخابرات :

— ماذا تعني بكونه حتميا ؟

أمال رأسه ، وهو يقول :

— إن (أنطوان مانيل) لم يكن ليتأزل عن مليون دولار دفعة واحدة ، ثم إن المخابرات المصرية قد أنفقت الكثير مقابل عملية تعينني وحدي ، وكان لابد من تعويضها عن ذلك .

ضحك مدير المخابرات ، وهو يقول :

— إذن فأنت تترد علينا ما أنفقناه بفوائد تبلغ ألفا في المائة (١ - ١) .

ابسم في سخرية ، وهو يقول :

— هذا أقل ثمن يدفعه (المرساد) ، مقابل إزعاجنا ياسيدى .

أفنت من فم (قدري) ضحكة مملجلة ، ثم لم يلبث أن تنبه إلى جلوسه في حجرة مدير المخابرات ، فنهض في ارتباك وهو يقول :

— معذرة ياسيدى .. هل تسمح لي بالانصراف ؟

تطلع مدير المخابرات إلى ساعته ، وقال مداعبا :

— عجباً !! إنها الثانية عشرة ظهرا .. هل حان موعد

طعامك بهذه السرعة ؟

ارتبك (قدري) ، وهو يقول :

— ليس الطعام ياسيدى ، ولكن

قاطعه (أدهم) وهو يجذبه من ذراعه ، قائلا :

— فلنجعله كذلك يا عزيزي (قدري) .. إنني أدعوكم

جميعا إلى غداء دسم .

تحرك الجميع نحو باب حجرة المدير بعد استئذانه ، ولكنه

عاد يوقفهم وهو يسأل (أدهم) :

— خبرني يا (أدهم) .. كيف أمكنك إقناع فصلنا في

(لاس فيجاس) بأداء هذا المشهد التمثيل ، الذي قدمته أمام

مفتشى الشرطة هناك ؟

ابسم (أدهم) ، وهو يقول :

— إنه رجل رائع ياسيدى ، لقد قبل الأمر بلا تردد ،

وأعتقد أنه نجح في أدائه ببراعة .

ضحكت (منى) ، وقالت وهي تتأمل (أدهم) في إعجاب :

— لقد كانت مسرحية رائعة ، ولكنك لعبت أعظم الأدوار
باسيادة العفيدة .

قال ضاحكاً :

— هل تمنحيتني شهادة بذلك ؟

فهمته (قلدرى) ضاحكاً ، وقال :

— لقد حصلت على شهادة بالفعل يا صديقى .. فأنت

أول ضابط مخبرات في العالم يواصل عمله بعد أن حصل على

شهادة وفاة رسمية ، تحمل لقب (رجل المستحيل) .



www.dvd4arab.com

[تمت بحمد الله]

رقم الإصدار : ٣٦١٩